دراسة سياسية تحول

احتلال وتقسيم كوردستان

سلام ناوخوش

هەتاو

دراسة سياسية حول

احتلال وتقسيم كوردستان

سلام ناوخوش

التفسير

اسم الكتاب:	دراسة سياسية حول احتلال وتقسيم كوردستان
تأليف:	سلام ناوخوش
ترجمة:	يوسف كمال
مراجعة اللغوية:	سلمان خالد عبدالله
طبع والنشر:	مكتب التفسير/أربيل
تصميم:	مكتب التفسير
خط:	نوزاد كويي
الطعة:	الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م
المطبعة:	نازه
عدد النسخ:	١٥٠٠ نسخة
رقم الإيداع:	١٨٨ لسنة ٢٠٠٢

التفسير

مكتب التفسير

أربيل- شارع المحاكم

ت: ٢٢٢١٦٩٥- ٢٢٣٠٩٠٨

tafseeroffice@maktoob.com

الفهرست

تقديم ٧
المقدمة ١٣
الفصل الأول: بروز القومية والغزو الفكري والعسكري ١٥
مفهومان إستراتيجيان مختلفان ١٧
لماذا تعتبر الحركات القومية العربية والتركية حركات مستعمرة؟! ٢٦
الفصل الثاني: الحركة المشروطية التركية والمسالة الكوردية ٣٣
١- بداية قيام جمعية الأتحاد والترقي ٣٦
٢- أيديولوجيا وإستراتيجية الاتحاديين ٤١
٣- دور الكورد في جمعية الاتحاد والترقي ٤٦
٤- موقف الأتحاد والترقي تجاه المسألة الكوردية ٤٩
الاتحاديون ومذابح الأرمن والكورد ٥٥
الفصل الثالث: الإنكليز والقضية الكوردية ٦١
الفصل الرابع: حرب أستقلال الكماليين ومصير الخلافة الإسلامية والقضية الكوردية ٧٥
١- أسباب ظهور ونشوء الكمالية ٧٨
٢- الكمالية ومصير الخلافة ٨٥
٣- الكمالية ومصير القضية الكوردية ٨٩
الفصل الخامس: مؤتمر القاهرة والمسألة الكوردية ٩٧
مؤتمر القاهرة والمسألة الكوردية ١٠٢
الفصل السادس: عوامل إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي ١٠٩
تعريف ولاية الموصل ١١٢
عوامل الحاق ولاية الموصل بالعراق العربي ١١٩
الفصل السابع: من سيڤر إلى لوزان وحتمية تقسيم كوردستان ١٣١
أولا: دعم الغرب للكماليين ١٣٣
ثانيا: دور السوفيت في إلغاء معاهدة سيڤر ١٣٤
ثالثا: أختلاف ومنافسة قادة الاكراد ١٣٥
رابعا: أنهيار حكومة أسطنبول وأقامة حكومة أنقرة: ١٣٥

تقديم:

استحوذت القضية الكوردية على اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين والكتاب سواء أكانوا أكرادا أو من أبناء القوميات الأخرى لما يكتنفه التأريخ القديم والحديث لهذا الشعب العريق من حيثيات وخصوصيات بحيث لا يستطيع أحد أن يتناول شؤون المنطقة دون الإشارة الى دور الكورد فيها وقد بلغ هذا الاهتمام ذروته خلال هذه السنوات العشر الأخيرة نظرا لبروز القضية الكردية على المستويين الإقليمي والدولي فقد أولى الكثير من الباحثين والكتاب اهتماما بهذا الموضوع وخصوصا التأريخ السياسي المعاصر للكورد منذ بدايات القرن العشرين وحتى يومنا الحاضر لما انطوى عليه القرن العشرين من أحداث لم يشهد التأريخ لها مثيلا من قبل وأقصد بذلك الحربين العالميتين، الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وما تبعهما من الحرب الباردة وبروز القطب الواحد المتمثل بالهيمنة الأمريكية على العالم فيما بعد، ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الأحداث بآثارها على الشعب الكوردي، كيف لا وهذا الشعب صاحب موطن يعتبر من أغنى بقاع الأرض لما حباه الله تعالى من موارد طبيعية متنوعة قلما تجتمع كلها سوية في البقاع الأخرى، أضف الى ذلك ما يشكله موقعه الجغرافي من الحساسية والأهمية الإستراتيجية بالنسبة للشعوب المحيطة (العرب والترك والفرس) الشعوب التي أمتصت دماء الكورد وما تزال الى يومنا هذا، ساعدهم على ذلك جملة أمور، منها:

١- الحقد التأريخي للاستعمار الصليبي على الشعب الكوردي فالصليبيون لم ينسوا قيادة الكورد للشعوب المسلمة ضدهم.

٢- التخلف السياسي والاجتماعي والاقتصادي للشعب الكوردي سهل لكل الشعوب المحيطة المضي في مخططهم التوسعي على حساب هذا الشعب المستضعف

و لم يقف الأمر عند سلب خيراته بل تجاوز الى محاولة محو هويته من خلال سياسة التتريك والتعريب والتفريس.

٣- تفكك الأمة الإسلامية جعل الشعب الكوردي ضحية للشعوب المسلمة قبل غيرها من الشعوب وأقرب مثال على ذلك اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين إيران والعراق لإجهاض الحركة الكوردية وبمباركة الكثير من الشعوب الإسلامية.

نعود إلى الموضوع الأساسي ونقول إن الذي يؤخذ على الكثير من الدراسات التي تتناول التأريخ السياسي المعاصر للكورد، هو أن المؤلف يعالج المسائل من منطلق خلفيته الثقافية، أقصد من خلال الأيديولوجية التي يؤمن بها فإذا ما كان الكاتب يمينيا فإنه يفسر الأمور من خلال رؤيته الذاتية الواقعة تحت تأثير الأيديولوجية، ومن هنا تفقد الكثير من المسائل أبعادها الحقيقية لها وبالتالي تتشوه الأحداث في ذهنية القارئ والعكس بالعكس تماما، ومن هنا يقع الكاتب في خطأين بينين عند محاولته لأيجاد التفسيرات المنطقية للأحداث والذي لا شك فيه هو أن الكاتب عند دراسته للتأريخ سواء أكان تأريخا قديما أم تأريخا حديثا يجب أن يتجرد من منطلقاته الفكرية وأن يتناول الموضوع بحيادية تامة حينئذ تصبح الدراسة دراسة موضوعية وأكاديمية، أما أن يأتي ويفسر الأمور وفقا لمزاجه الفكري واتجاهه السياسي فهذا قد يروق لبعض من الناس ولا لكلهم وقد يبلغ الأمر ببعض الباحثين أنهم يحاولون تفسير الماضي بعقلية الحاضر دون مراعاة خصوصية ذلك العهد وطبيعة الثقافة السائدة آنذاك.

هناك أمر آخر قلما نلتفت إليه ألا وهو نظرتنا نحن الى التأريخ وكيفية تعاملنا معه ومع كل ما هو ماضٍ، أننا ككورد وكأصحاب عقلية شرقية مثلنا مثل الكثير من الشعوب الشرقية لا نتعامل مع ماضينا من خلال مجرد الدراسة واستنباط العبر

والدروس ومن ثم التطلع الى المستقبل دون إعادة أخطاء الماضي فالتأريخ عندنا يعيد نفسه بإستمرار ودون انقطاع، أخطائنا الماضية تتكرر بحلة جديـــدة أو في إطـــار جديد أو تحت تسمية جديدة إننا في حاضرنا نعيش في الماضي فاتجاهنا العقلي بـــدلا من أن يكون نحو الأمام فهو الى الوراء وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية في تخلفنـــا عن الركب الحضاري، على سبيل المثال نحن نقرأ في تأريخنا أننا كنا في يـــوم مـــا نقاتل بعضنا بعضا ضمن صراع الدولة العثمانية مع الدولة الصفوية دون أن يكـــون لنا ناقة في القضية أو جمل، ما الذي أستفاده الشعب الكوردي من الصراع الســـني والشيعي؟ لما أنقسم الكورد على نفسه؟ لما أصبح مجرد أداة حـــرب بيـــد هـــؤلاء وهؤلاء؟

نحن نقرأ هذا التأريخ ونعيده في صراعاتنا الداخلية. منذ عقود ما زلنا نعاني مـــن تناطح الأفكار المستوردة، ما الذي يستفيده الشعب الكوردي من صراع اليسار مع اليمين وكل ما يتفرع من تلك الصراعات، يجب أن يعي الشعب الكوردي أن مـــا يلحق به من المصائب والكوارث السياسية هي بالدرجـــة الأولى نتيجـــة لتشـــتته الداخلي، فبناؤنا الداخلي هش الى درجة يسهل على كل عدو متربص أن يلحـــق كل سوء بنا، لا يمكن إنكار وجود مؤامرات إقليمية ودولية على الشعب الكوردي ولكن لا نستطيع أن نجعل من ذلك شماعة نعلق عليها كل أخطائنا.

ومع كل ذلك لا يعني أن تاريخنا ليس فيه أمجاد ومواقـــف مشـــرفة علـــى الأطلاق، فما قام به صلاح الدين الأيوبي-رحمه الله- في صراعه مع الصليبيـــين لا ينكره إلا مجحف أو معاند للحق وما شهده تأريخنا الحديث بوجه الترك والفـــرس والعرب هي أيضا صفحات مشرقة يمكن للشعب الكردي أن يستلهم منـــها روح الصمود والأصرار على النهضة.

عند أستقرائنا للتأريخ السياسي الحديث إجمالا بحثا عن مواطن الخلل والأخفاق في مسيرة الشعب الكوردي نلاحظ أن القاسم المشترك بين المراحل المتعددة يتمثل فيما يلي:

١- التبعية الثقافية للشعوب المحيطة نظرا لغياب الدولة المستقلة عبر مراحل تأريخية طويلة، وبالتالي غياب الشخصية الكوردية المستقلة الواعية.

٢- الصراع الداخلي الناشئ عن غياب الشعور بالمصلحة العليا بل طالما كانت مصلحة المجتمع الكوردي ضحية لتلكم الصراعات. (أتخذ كمال أتاتورك من كوردستان قاعدة.....).

٣-غلبة العقلية العشائرية على واقع المجتمع الكوردي والتي تجعل مصلحة العشيرة فوق المصلحة العليا للمجتمع الكوردي برمتها. (أتخذ مصطفى كمال من كوردستان قاعدة....).

٤- الانهزام النفسي والاستسلام للأمر الواقع وبالتالي الوقوع في شراك الدول الإقليمية عن رضا أو عن غير رضا بذلك.

٥- غياب الإستراتيجية التي تحقق المصلحة العليا للمجتمع وبالتالي غياب الآلية الموحدة للعمل من أجل ذلك وقد ترتب على ذلك غياب التجانس الفكري والسلوكي في تركيبة المجتمع الكوردي. (ومن الأهداف الإستراتيجية للحركة التحررية الكوردية....).

٦- التخلف الاقتصادي والاجتماعي اللذان يجعلان الفرد الكوردي يعيش في دوامة من مشاكل الفقر والحرمان وبالتالي هدر الجهود والطاقات في صغائر الأمور. والمقارنة بين المناطق التي يقطنها الأكراد مع مناطق القوميات الأخرى واضحة جلية لا تحتاج الى تفسير وتعليق.

٧- سذاجة العقلية الكوردية وعدم إدراكها للأبعاد الحقيقية للأمور سهل على الأعداء خداع هذا الشعب بشعارات براقة وأماني كاذبة. (ويظهر ذلك جليا في خطاب ألقاه أتاتورك....).

(ولكن لا يقع الأكراد تحت تأثير التيار القومي....).

٨- عدم اتفاق الأكراد وتكاتفهم فيما بينهم وغياب الاجتماع على الثوابت التي تحقق المصلحة العليا للشعب الكوردي كان عامل ضعف في الحركة التحررية.

ومما يجدر الاستشهاد به في هذه الدراسة:

١- المبالغة في روح التسامح وعدم التعصب القومي عند الكورد كان سببا وراء عدم سعي الكورد من أجل إقامة كيان مستقل، وأقصى ما سعى إليه الكورد بعض الحقوق الإنسانية ضمن كيان القوميات الأخرى.

٢- الروس كانوا دوما أعداءا للكورد سواء في عهد القياصرة أم في عهد البلاشفة الشيوعيين:

أ- هجوم الاتحاديين الأتراك على مناطق بارزان بتأثير مباشر من الروس.

(.... أرسل الاتحاديون سنة ١٩٠٩ قواتاً عسكرية ضخمة...:..).

ب- حركة ملا سليم (١٩١٠-١٩١٣) قمعت بسبب غدر الروس وتسليمهم له ولرفاقه إلى الاتحاديين الأتراك رغم لجوئهم الى القنصلية الروسية.

مع ذلك نجد ان الكورد لم يعتبروا بذلك.

ج- البلاشفة الشيوعيون في عهد لينين كان لهم الدور الأساسي في قمع ثورة الأمير عبد الرزاق.

٣- وجود فئة كوردية خائنة عبر مراحل متعددة من تأريخ الشعب الكوردي.

(.... أولئك الكورد الذين شاركوا في مذابح الأرمن...).

٤- عندما يصبح شعب ما في وضع الأقلية يكون هذا الشعب مسلوب الأرادة فلا يملك زمام أموره بيده ويكون دوما عرضة للمساومة بين الشعوب المتصارعة في المنطقة، فما قام به أتاتورك من مساومات مع الشرق والغرب وفي الداخل أيضا على حساب الشعب الكوردي خير دليل على ذلك.

(بعد أن نال أتاتورك كل الدعم المادي والمعنوي من قبل العشائر الكوردية....).

٥- الخلافة العثمانية لم تكن خلافة إسلامية حقيقية وإن تسمت بتلك التسمية وبالرغم مما تخللته بعض الفقرات من تأريخ هذه الخلافة من إنجازات كالعدالة النسبية في الحكم الى فتح بعض البلاد في أوروبا، بل كانت الخلافة في حقيقتها سيادة شعب مسلم غير عريق على رقاب الشعوب المسلمة الأخرى بحيث لم تكن هذه السيادة نابعة من رضا تلكم الشعوب والدليل على ذلك أرتماء الشعوب المسلمة في أحضان الشعوب الصليبية إبان الحرب العالمية الأولى، بل الوقوف في وجه العثمانيين الأتراك.

يونس شيدا

المقدمـة:

إن قضية كوردستان ليست قضية وطن مُحتَل فحسب بل هي قضيـــة أعـــرق شعب مضطهد في الشرق الأوسط فمنذ قرون عديدة وهو يعـــاني مـــن الظلـــم والإضطهاد بيد الشعوب المحيطة والكونياليزمية الشرقية والغربية على حد سواء.

وهذا البحث محاولة لدراسة العوامل التي أدت إلى احتلال وتقسيم كوردســتان، والبحث يتكون من سبعة فصول.

الفصل الأول: يتناول الغزو الفكري لكوردستان ويتضح من خلال هذا الفصل أن انتشار عدوى الناسيوناليزمية كان له دور هام في احتلال وتقسيم كوردستان.

الفصل الثاني: يتناول هذا الفصل الحركة الدستورية التركيـــة، وتم تســـليط الضوء على دور جمعية الاتحاد والترقي في تجسيد الناسيوناليزمية بأبشـــع صورهـــا بالتالي رفض مطالب الشعب الكوردي جملة وتفصيلا.

الفصل الثالث: تم تناول دور الانكليز في تضليل القيادات الكوردية إضافـة إلى نقد العقلية الكوردية السياسية.

الفصل الرابع: وفيه تم بحث إستراتيجية الكماليين ونقد العقليـــة العشـــائرية والعسكرية المتخلفة للقبائل الكوردية وكيف أصبحوا مجرد أداة تَلاعَبَ بها أصـــابع الساسة الكماليين.

الفصل الخامس: تم فيه بحث مؤتمر القاهرة وبيان أن هذا المؤتمر كان أساســـا لاحتلال كوردستان وقيام الدولة العراقية على حساب الشعب الكوردي وجعلـــهم أقلية بيد العرب.

الفصل السادس: بحث فيه مسألة إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي وعوامـــل

النفط والموقع الجيوبولوتيكي والمذهبي وكيف كان لتلكم العوامل الدور المباشـــر في إلحاق هذا الجزء من كوردستان بالعراق.

الفصل الأخير: وفي هذا الفصل تم البحث في العوامل الـــــتي أدت الى نقـــض معاهدة سيفر وإبرام معاهدة لوزان على أنقاضها.

ســلام نـاوخوش

٢٠٠٢/١/١

الفصل الأول

بروز القومية والغزو الفكري والعسكري

مفهومان إستراتيجيان مختلفان:

كثير من الناس يختلط عندهم مفهوم العطف القومي مع مفهوم القومية متعمدين كانوا أو غير متعمدين ولذلك يتطلب الأمر توضيحهما كلاً على حدة.

العطف القومي: أرى أن العطف القومي سمة إنسانية تعبر عن كيفية تعامل الأنسان مع المحيط الذي يعيش فيه.

وهذه العاطفة فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي مبنية على عقيدة توجهها نحو أصلاح المجتمع وحماية مصالحه الإستراتيجية الوطنية العليا من كافة المغرضين. ومن الجدير بالذكر أن الأسلام أقر العاطفة القومية و لم يحجبها ولكن بشروط، وهي أبقائها في أطارها الإسلامي الشمولي والتعامل مع أفراد المجتمع وفق منظور مبني على المعارف الإسلامية ويجب أن تتخذ المواقف وفق الحديث (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما). بمعنى آخر يجب عدم تفضيل علمانيي بلدك وبني قومك على مسلمين من بلد أخرى، من هنا يظهر الخط الفاصل بين العاطفة القومية والقومية: (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)[1].

إن الأفق الإسلامي أوسع من أن يحصر العالم الإنساني ضمن مجموعة صغيرة ذات مصالح مشتركة. إن خروج العاطفة القومية من أطارها الإسلامي يعني خروجها من الفطرة الإنسانية وتصبح عند ذلك مذهباً وديناً مستقلا بذاته. أو بتعبير آخر تتكون العنصرية القومية عند أمتزاج العاطفة القومية بالتعصب القومي

[1] سورة المجادلة، الآية ٢٢.

ويجب أن ينبذ هذا المذهب الفكري (دعوها فإنها منتنة).[1]

القومية: القومية كظاهرة أجتماعية أو كمذهب فكري لها تعاريف متعددة حسب الآيديولوجيات والآراء، وقبل الخوض في مفهوم القومية نذكر نبذة مختصرة عن مفهوم الأمة Nation :

يقول د. ستار شنكو عن الأمة أنها مجاميع من الناس وجدت واستقرت في فترة تاريخية. ومن مكوناتها ودوامها، اللغة والأرض والاقتصاد والتآلف النفسي المشترك[2].

والشيوعيون في الاتحاد السوفيتي يضيفون الأقتصاد المشترك بوصفه شرطا من شروط الأمة ويحسبون أي مجاميع عرقية أمة بشرط أن يكون لها أقتصاد مشترك. إن هذا المنظور وراءه دافع سياسي لأن من البديهي أن الأقتصاد المشترك يتكون عندما تكون لهذه الأمة سلطة سياسية أو حكومة.

أما (إيفانوف) رؤيته للأمة أشمل فهو يرى بأنها تشمل تلك المجاميع العرقية التي تجمعها حدود جغرافية معترف بها ويقول: تتكون الأمة من مجموعة من الناس لهم أنماط سلوكية وجسمية واحدة أضافة الى عادات وأهداف مشتركة... ويعد وحدة العنصر والحدود الجغرافية واللغة، والدين، والأدب، والتراث، والتصور ونمط الحياة والوحدة السياسية والتأريخ المشترك والمسلك الثقافي المشترك من مكونات الأمة ومقتضيات بقائها[3].

أما رؤية الإسلام للأمة فقائمة على أسس إنسانية، وتعد أختلاف الأمم آية من آيات الله. وينظر الإسلام الى الأمم التي تسيرها عقيدة واحدة على أنها أمة واحدة.

---

[1] رواه البخاري.

[2] جريدة (ماف ناس)، العدد (١)، ١٩٩١.

[3] -مجلة كادر العدد (٢٨)، ١٩٩٢، ص٧٨.

ومن محاسن هذه النظرة أنها تستبعد التعصب القومي. ففي مفهوم الإسلام لكل فرد وطنان، وطن ورثه من الأسلاف، ووطن إسلامي هو الدولة الإسلامية وهي ملك لكل الشعوب المسلمة. ولكن يجب أن يعامل الحس القومي الذي هو من دعائم وجود الأمة وفق أسس معرفية وإلا أتجه نحو القومية والتعصب القومي[1]. يعرف محمد قطب في كتابه (مذاهب فكرية معاصرة) القومية والتعصب بما يأتي:

إن الأبناء المنحدرين من أصل واحد ولغة واحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحدا وإن تعددت أراضيهم وتباعدت أوطانهم. ومن معاني القومية أيضا سعي الأمة في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل فيكون الولاء للقومية مصحوبا بالولاء للأرض... ولكن الولاء للقومية يظل هو الأصل ولو لم تتحقق وحدة الأرض[2].

القومية كمذهب فكري لها تكتيك وإستراتيجية مستقلة، فهي تطرح الآن نفسها كبديل للإسلام والماركسية.

إن جوهر القومية في المنظور الإسلامي هو تعبير عن الجاهلية، لأن حاملي الأفكار القومية يتعاملون معها كأنها عقيدة فكرية سياسية ولهذا يظنون أن العروبة أو القومية العربية جوهرها مستوحاة من الإسلام إما لجهلهم بالإسلام أو أن لهم مقاصد سياسية وراء ذلك، والثاني هو الأرجح.

ومن المعلوم أن القومية هي عقيدة وضعية وأن أفق ومعالم القومية ضيقة جدا. ويرد الماركسيون على دعاة القومية وفق أهداف سياسية. القومية في منظور الماركسية ظاهرة أجتماعية ومرحلة من الأقطاعية والرأسمالية وسوف تفنيها المرحلة

---

[1] -آزاد مصطفى، نەتەوەو نەتەوایەتی (القوم والقوميه).

[2] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٥٤.

الشيوعية.

بما أن الماركسية تنظر إلى الأمم وفق منظور أممي وتتعامل مع المجتمع وفق معايير طبقية لذلك فإن الطبقية عندهم مرحلة تسبق القومية، كما يقول لينين: (إن القومية أقل شأنا من البروليتارية)[1].

بروز القومية: في عصر الإمبراطورية الرومانية كانت أوروبا ذات وحدة سياسية وكانت النصرانية هي التي تحكمها. وكما كانت لأوروبا وحدة سياسية انضوت تحت رايتها كافة الشعوب والأعراق واللغات الأوروبية[2] كانت لها أيضا وحدة آيديولوجية متمثلة بسلطة الكنيسة اللاتينية_روما).

وبالرغم من وجود هاتين الوحدتين، الوحدة السياسية والوحدة الدينية فلم تتوفر شروط جوهرية لمفهوم (الأمة) في أوروبا.

ودولة الأم في منظور الإمبراطورية الرومانية كانت بمثابة الأمة المجازية لأوروبا وكانت لها السلطة المطلقة، بالرغم من أن المستعمرات ضُمَّتْ الى الإمبراطورية عن طريق القوة وكانت شعوبها مستعبدة[3]. ومثل هذه الأرضية لن تكون صالحة لخلق وحدة عقدية أصيلة وروحية سمحة.

إن احتكار الكنيسة للسلطة الدينية كان ينذر بأندلاع ثورة عارمة لأن السلطة الدينية والسياسية كانت محصورة على طبقات معينة. وكان هذا الاحتكار كافيا لزرع بذور الحقد والكراهية في الطبقات الأخرى. ولهذا عندما برز صراع الملوك ضد الكنيسة ظهرت حركة دينية راديكالية قادها مارتن لوثر ١٤٨٣-١٥٤٦ وفي حركته ضد الكنيسة في روما أعتمد لوثر على الشعب الألماني لأنه كان ألمانياً وهذه

---

[1] -مجلة (كادر)، العدد (٢٨)، ص١٦.

[2] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٠٦.

[3] -المصدر السابق.

الحرب وإن كانت حركة أصلاحية دينية راديكالية ولكنها مهدت الأرضية لـــبروز الحركة القومية.

يقول الأستاذ الندوي: «ببروز الحركة الإصلاحية لـــ(لوثر) تفككت الوحـــدة الدينية والثقافية الأوروبية. وقسمت أوروبا الى إمارات مختلفة وكانت الصراعـــات بينهم حينذاك قد شكلت تهديدا خطيرا للأمن العالمي[1].

وبعد حركة لوثر الأصلاحية خاضت كل من فرنسا وأسبانية حربا لمـــدة (٦٥) عاما (١٤٩٤-١٥٥٩) وكان الهدف من تلك الحرب توسيع الســـلطة وأحتـــلال مناطق أخرى في شبه الجزيرة الإيطالية وفرض سلطة سياسية على القارة بأكملـــها تعرف هذه الحرب في التأريخ بـــ(الحروب الأيطالية)[2].

من هذا المنطلق يدرك المرء أن بروز الحركة القومية الأولى كان لها دور بـــارز في تفكيك أواصر الوحدة الدينية والسياسية للإمبراطورية الرومانية ويجب الأخذ بنظـــر الاعتبار دور النظريات الداروينية (البقاء للأصلح) في هدم تلك الأواصر. فـــالقوميون يعتبرون أنفسهم أنهم هم (الأصلح) لحكم المنطقة، أما في منظور الكنيســـــة فقـــد أحدثت الثورة الفرنسية تطورا تأريخيا في البنية التحتية للنظام الأجتماعي ومســـــار النظام السياسي[3]. وأخذت القومية والتعصب القومي تنمو وتأخذ إطارها الفلسفي. كانت الثورة الفرنسية قد زادت من صراع الشعوب حتى طغت القومية تماما علـــى الثورة الفرنسية، وشكلتا خليطا واحدا. وكانت شعارات الوعي القومي والوعـــي السياسي وتقديس الجنس الفرنسي وتفضيل فرنسا على البلدان الأخرى كل ذلـــك

---

[1] -أبو حسن الندوي، ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، ص٢١٢.

[2] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٦٦.

[3] -هيوا، ئالاى ئيسلام، العدد (٢)، ١٩٩٣.

كان في الحقيقة من أسس التعصب الفكري القومي المشروط بالوطنية[1]. فـالوطنيون في منظورهم هم الذين يرفعون شعار فرنسا فوق كل شيء[2]. كانت الثورة لازالـت في مهدها عندما أحيت مرة أخرى السلطة المطلقة وأستعباد الناس ولكن في أطـار منهجي وأصبح مفهوم الأمة الغالبة (البراهمة) والأمة المغلوبة والمستعبدة (شـودر) دستورا مقدسا[3]. هكذا كان القوميون الأنكليز كباقي القوميين المتكبرين يعطـون لأنفسهم الحق في توجيه الشعوب غير النصرانية والصغيرة حسب أهوائهم. وهـذه الظاهرة أنعكست في أدبياتهم بشكل صارخ عند ظهور رواية روبنسـن كـروزو والتي تعتبر أول رواية أمبريالية أنجليزية أنعكست فيها ظـاهرة أحتـلال أراضـي الآخرين وأعطاء الأنجليز الحق في توجيه الشعوب الأخرى. وقـد عـبر الشـاعر (يريك) عن هذا الحس القومي الأمبريالي في شـعره (الجنـدي The Soldier) بشكل واضح وقد عبر فيه أن البقعة التي يقتل فيها جندي أنجليزي تعتـبر موطنـا أنجليزيا:

عندمـا تداهمـنى المنيـة

ليكـن ذكـراي عندكـم

مقـابر فى حقـول أجنبيـة

تلـك الأراضـي سـتبقى

الى الأبـد إنجليزيـة [4]

---

[1] -برهان قانع، فەرهەنگی نوێ (القاموس الجديد).

[2] -جمال نبز، بیری نەتەوایەتی کورد نە بیری ناسیونالیستی رۆژئاوایی و نە بیری قەومی رۆژهەلات.

[3] -مجلة ئالای ئیسلام، العددان (٢،٣)، ١٩٩٥.

[4] -The Penguin Book of English Verse.

وبهذه النظرة الأمبريالية لكلتا الدولتين الأستعماريتين أدخلتا الفكرة القومية الى الشرق الإسلامي. وبعد أن أدرك الغرب الصليبي أنه لا يمكن السيطرة على الشرق الإسلامي بالخيار العسكري سلك مسلكا آخر لتحقيق أهدافه ألا وهو الغزو الفكري وإثارة النعرات القومية التي كانت من الأهداف الرئيسة لكل من فرنسا وبريطانيا.

وقد رفع نابليون القائد القومي للاحتلال الفرنسي، لكي يعطي لنفسه صفة شرعية عند احتلال مصر، راية التوحيد وهي (لا أله إلا الله)[1] وفي هذا المدخل حقق أكبر انتصار، وقد تحققت آماله حين أثار النعرة القومية المصرية وشجعهم على الانفصال عن الخلافة العثمانية وكان يقول لهم لم تصل فرنسا إلى هذا المستوى من الرقي والتقدم والحضارة إلا عندما نبذت الدين وثارت على سلطة الكنيسة وعندما تحررت الأمة الفرنسية من نير الكنيسة وأنتم أيها المصريون يجب عليكم أن تتبنوا أفكارنا القومية لكي تصلوا إلى ما وصلنا إليه، إذ عليكم أن تثوروا على الخلافة العثمانية.

مع أن الفكر القومي الغربي كان بديلا للدين النصراني وسلطة الكنيسة إلا أن الحقد الصليبي على الإسلام كان يثور في عروقهم وكانوا بحق صليبيين غزاة.

ومن جهة أخرى كانت الظروف تنذر بظهور فكرة قومية متطرفة، كما كان النصرانيون يعتقدون بأن الخيار العسكري لاحتلال الشرق الإسلامي يأتي بعد الغزو الفكري، وكان إليهود أكثر شوقا منهم لضرب الخلافة العثمانية ولهذا عقدوا مؤتمرا في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧. ففي البداية قرروا أن ينشئوا وطنا لهم في الأرجنتين، أو أوغندة ولكن أحد الأعضاء من مجموع ٢٠٤ أعترض وكان أسمه

[1] -محمد قطب، أضواء على تأريخنا المعاصر، شريط مسجل.

تيودور هرتزل وأصر على ان الدولة إليهودية يجب أن تنشأ في فلسطين[1] ويجب أن يتحقق ذلك خلال خمسين سنة القادمة[2]. وبعد عدة سنوات عرض هرتزل مبلغا كبيرا على السلطان عبد الحميد الثاني لقاء السماح لهم بأنشاء دولة لهم في فلسطين ولكن كان رد عبد الحميد حازما حاسما لتيودور وقال: "لا أستطيع التخلي عن شبر واحد من أرض فلسطين. وفلسطين ليست ملكي وأنما هي ملك المسلمين وتبقى جزء من الخلافة الإسلامية ما حييت وما دامت الخلافة باقية.

إذا زالت الخلافة تستطيعون حينذاك تأسيس دولتكم بدون مقابل"[3] ولم يكن هرتزل أول يهودي أستغل الظروف السياسية والأقتصادية لكي يسمح لليهود أن ينشأوا دولتهم في فلسطين ففي عام ١٩٠١ قدم ثلاثة يهوديين اقتراحاتهم الى السلطان عبد الحميد:

١- أن يسددوا كافة ديون الدولة العثمانية.

٢- أن يبنوا أسطولا للدولة العثمانية.

٣- أن يقرضوا الدولة العثمانية ٣٥ ألف ليرة ذهبية بدون فوائد للتنمية الاقتصادية، مقابل:

أ/ أن يسمحوا لليهود بزيارة فلسطين يوما في كل سنة.

ب/ أن يبنوا لليهود مستعمرة قريبة من القدس لكي يروا أقاربهم عند الزيارة.

وعندما سمع عبد الحميد ذلك قرر البحث عن اليهود في فلسطين ولاسيما القدس.[4]

---

[1] -مصطفى خوراني الإنقلاب العثماني.

[2] -محمد قطب، أضواء عبى تأريخنا المعاصر، شريط مسجل.

[3] -موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، ص٢.

[4] -المصدر السابق، ص٢١٣-٢١٤.

وقد أزعج موقف عبد الحميد هذا، إليهود، وكان القوميون النصارى يبحثون عن فجوة في جسم الخلافة، فقرر اليهود ولا سيما يهود الدونمة[1] محاولة إثارة النعرات القومية لدى الشباب الأتراك (جمعية تركيا الفتاة)، فأصبحت إليهود والنصارى في خندق واحد لإثار النعرات القومية داخل دولة الخلافة وكانتا قبل ذلك عدوين لدودين يعادي بعضهما بعضا. الى جانب ذلك كانت يهود الدونمة مؤسسوا الاتحاد والترقي يحرضون الجمعية للمناداة بالطورانية-إسم للقومية التركية قبل إسلامها- ورفع شعار الذئب الأغبر-معبودهم قبل الإسلام- إبعادا للعرب عن تولي الخلافة وإرغاما لهم على رفع شعار الجاهلية العربية كرد فعل عن تلك المظلم. ومن جانب آخر تكالب الصليبون على تحريض العرب عن طريق مفتعل النعرة القومية العربية وثورتها في وجه الخلافة أدوارد توماس لورانس[2].

ولقد أستطاع إليهود إزاحة السلطان عبد الحميد عن الحكم وإثارة النعرة القومية داخل الخلافة[3]، يقول أحد المتطرفين اليهود بهذا الصدد: (نحن اليهود سادة العالم وهادموه ومفتعلوا فتنه وجلادوه)[4]. فأنقلب نظام الدولة الى نظام وطني ممزوج بعلمانية خفية، ولا شك أن تحويل الصراع بين الإسلام وإليهودية والنصرانية الى صراع بين المسلمين أنفسهم كان من أهم أهداف الحركات القومية، لأن الإسلام عندما كان له شوكة لم يكن للقومية أثر، و لم تكن الصليبية وإليهودية تجرءان على مواجهة دولة الخلافة[5].

---

[1] -هؤلاء إليهود كانوا قد تظاهروا بالإسلام وكانوا قد جاؤوا من أسبانيا الى منطقة سلانيك.

[2] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٨١.

[3] -فيما يتعلق بتفاصيل هذا الأمر نشرت مقالا في عدة حلقات تحت عنوان (أنقلاب ١٩٠٨ في جريدة (برايه‌تى) عام ١٩٩٤.

[4] -أثر الأقلية إليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين: ص١.

[5] -هيوا سلام، ئەو هۆكارانەى دۆزى كورد دەشێوێنن، مجلة (مەتين) العدد (٦٠).

لماذا تعتبر الحركات القومية العربية والتركية حركات مستعمرة؟!

عندما تحرر الغربيون من سلطة الكنيسة المطلقة فقدت أوروبا وحدتها السياسية والدينية. أو بتعبيرهم إن إحلال القومية كان بديلا للأمة المجازية المتجسدة بسلطة الكنيسة المطلقة.

بالرغم من انحراف بعض سلاطين الدولة العثمانية عن الشريعة الإسلامية وخاصة في عصر السلطان سليمان القانوني[1] إلا أن السلطان عبد الحميد حاول إحياء الوحدة السياسية الروحية للأمة الإسلامية. وهذه المحاولات كانت تعني ضربة تقصم ظهر الحركات القومية والصليبية واليهودية لأن الهدف الإستراتيجي لهذه الحركات كان إسقاط الخلافة العثمانية وإثارة النعرات القومية.

جوهر القضية: ما هي الغاية من نشوء الحركات القومية العربية والتركية؟ هل إن العرب والترك كانوا هم المحركين الحقيقيين لها كي يتحرروا من الإسلام؟ بما أن العرب والترك قد تولوا الخلافة الإسلامية لمدة زمنية طويلة كانوا يدركون أن الإسلام حررهم من عبادة الأوثان والأصنام وكانوا يدركون أن أي انحراف عن الإسلام يفقدهم العزة التي منَّهم الإسلام إياها (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[2]، (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)[3]. إن القومية العربية هي في الحقيقة شيء غريب عن تفكير العربي

---

[1] -مع زواج سليمان القانوني من روكزيلا إليهودية وجلعها (حرم السلطان بدأ أول خرق للشريعة الإسلامية فقد أستطاعت أن تقنع سليمان القانوني بقبول أتفاقية "الأمتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية" مع فرانسوا الأول. وبواسطتها أقتنع أيضا سليمان بمجيء إليهود من روسيا والأندلس الى أراضي الدولة العثمانية والذين قاموا فيما بعد بهدم الخلافة الإسلامية. (أنظر موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، ص٢٢٨).

[2] -سورة آل عمران (١٣٩).

[3] -سورة الأنعام (١٥٣).

المسلم ولو تصفحنا التأريخ لوجدنا أن الذين رفعوا شعارات القومية العربية كانوا من نصارى لبنان وسوريا وبعدهم يأتي المسلمون الذين تخرجوا وتدربوا في مدارس التبشير (التنصير).[1]

ويفصح جون أنتونيوس عن الحقيقة نفسها في (اليقظة العربية) عندما كتب بأن "دخول فكرة القومية العربية كانت أمريكا ترعاها من خلال الجامعة الأمريكية في لبنان من جهة وتأثير الحركات التبشيرية من جهة أخرى[2]".

وتمكن النصارى من استقطاب الجاهلين بالإسلام من العرب الى الحركة القومية العربية بحجة أن الإسلام هو روح العروبة والعرب أحق بالخلافة من غيرهم لأن الإسلام تم نشره عن طريقهم في العالم. وأثارت مسألة أعتبار العرب (مواليا) فكانت لها دورا مهما في إثارة فكرة القومية العربية وأتساعها.

وقد هيأت هذه الأسباب فرصة مناسبة لـ(لورانس) أن يحرض الشريف حسين للقيام بالثورة العربية ضد الخلافة الإسلامية[3]. وهذه الجماعة القومية سهلت للأنجليز أسقاط الخلافة الإسلامية وجعلوها أمرا حتمياً. كما يقول الجنرال (اللنبي) قائد الجيش العربي: "لولا القوات العربية وعمال العرب لما أستطعنا الأنتصار على الدولة التركية[4]". وكان الدعاة القوميون يقرّون بأن "العروبة" بديل للإسلام كما جاء في بعض مصادرهم يقول ناصر الدين في كتابه "قضية العرب": العروبة نفسها دين لنا نحن القوميون العرب... ويقول عمر فاخوري في كتابه "كيف ينهض العرب": لا

---

[1] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٨١.

[2] -مجلة (بانگي حق) العدد (١)، ص١٠.

[3] -موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، ص٥٨٣.

[4] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة.

ينهض العرب إلا إذا أصبحت العروبة مبدأ يغار عليه العربي كما يغار المسلم على قرآنه.

أما عن الحركة القومية التركية فلو لم تكن وراءها أيدي خفية تحركها، لكان من الصعب أن يثور التركي المسلم ضد الخلافة الإسلامية بما أن السلطة كانت بأيدي الأكثرية التركية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانوا يدركون أن أية ثورة قومية ضد الخلافة تعني فقدان أراضي واسعة من سلطة الخلافة. أو بتعبير أدق كان الإسلام العامل الوحيد الذي جعل الكرد والعرب وباقي الشعوب الإسلامية يقبلون الخلافة العثمانية. وبفقدان السلطة السياسية والروحية للإسلام وإحلال القومية التركية مكانها لا تقبل الشعوب غير التركية أن يحكمها القوميون الترك. ولهذا يجب البحث عن كُنه وحقائق ودوافع الحركة التركية. وكما قلنا فقد كانت يهود الدونمة في سلانيك ويهود باريس من محركي ومنظري الفكرة القومية التركية وعلى هذا الأساس نجد أن أول شرارة للثورة الفكرية والعسكرية التي أشعلها القوميون من الإتحاد والترقي كانت من سلانيك. وكذلك هم الذين كانوا يلقنون المجاميع المناوئة لـ(عبدالحميد) ليطالبوه بالمشروطية وتطبيق الدستور العثماني. وبما أن عبدالحميد لم يخضع لمطالب إليهود فقد أستطاعت إليهود عن طريق الأتحاد والترقي أن يلعبوا دورا كبيرا في تشويه سمعته ومواقفه الإسلامية.

إن الأتحاد والترقي في بداية أنقلابهم لم يكشفوا عن أهدافهم القومية بل كانوا يدَّعون بأن عبدالحميد هو العقبة الوحيدة أمام تطوير الدولة العثمانية وأزدهارها وكانوا ينادون أيضا-كأي حركة قومية- في مرحلة التحرر الوطني بتحرير الشعوب غير التركية. ولذلك كان أمثال (عبد الله جودت وإسحاق سكوني) وهما في ديار بكر اللذين كانا من الأعضاء البارزين والمؤسسين لأحد أجنحة الأتحاد

والترقي.[1]

بيد أن قادة الأتحاد والترقي الموجهين أصلا من قبل اليهود لم يستطيعوا أن يستوعبوا حركة تحرر الشعوب وبقاء عبدالحميد في السلطة لذا قرروا أقصاءه عن الخلافة بعد أنقلابهم بأشهر.

والذي كشف عن حقيقة زيف الأتحاد والترقي هو قرار أقصاء عبدالحميد عن السلطة الذي أنيط تنفيذه بـ(قرصو إليهودي، وأرام أفندي الأرمني، وأرناؤوط قطوبطائي، وحكمت أفندي الكرجي).[2]

والجدير بالذكر أن قرصو يقول حول دور إليهود في إنقلاب الأتحاد والترقي ضد عبدالحميد: أن عبدالحميد لم يرض بأنشاء مستعمرة يهودية لقاء خمسة ملايين ليرة أنجليزية بيد أن الأتحاد والترقي وافقوا على أنشاء هذه المستعمرة لليهود مقابل (٤٠٠) ألف ليرة أنجليزية.[3] ومن الوثائق التي تثبت وقوف إليهود الى جانب القوميين الترك هذه الوثيقة أدناه التي تثبت هذه الحقيقة في عصر سلطة الأتحاديين حيث شكلت محافل كثيرة لليهود في دولة الخلافة:

١- محفل الهلال العثماني، شكل في ٢٤ شباط-بيروت- ١٩١٠.

٢- محفل الحرية والأعتدال شكل في ١٧ حزيران-رملة- ١٩١٠.

٣- محفل الناصرة، شكل في ٢٩ آيار-الأسكندرية- ١٩١٠.

٤- محفل الفلاح، شكل في ٢٩ آيار-الأسكندرية ١٩١٠.

٥- محفل المروءة، شكل في ٢٩ آيار-الأسكندرية- ١٩١٠.

---

[1] -زنار سلوبي،في سيل كردستان (مذكرات)، ص٢٤.

[2] -مصطفى خوراني، أسرار الأنقلاب العثماني.

[3] -موفق بن المرجة، المصدر السابق، ص٢٢٨.

٦- محفل شمس المشرق، شكل في ٢٩ آيار-الأسكندرية- ١٩١٠.

٧- محفل الكمال، شكل في ٢٩ تموز-القاهرة- ١٩١١.

٨- محفل لافيت بلتة، شكل في ٢٩ تموز-القاهرة- ١٩١١.

٩- معبد الوحدة العثمانية في ٢٩ تموز عام ١٩١١.

١٠- محفل الوحدة العثمانية، شكل في ٦ آب-حمص- ١٩١٠.

١١- محفل الاتحاد والخلد، شكل في ١٩ آب-القدس- ١٩١٠.

١٢- محفل معبد سليمان، شكل في ١٤ أيلول-القدس- ١٩١٠.

١٣- محفل مرج عيون العثماني، شكل في ١٠ آب-مرج العيون-١٩١٠

١٤- محفل الجبل، شكل في ١٧ شباط -بيروت- ١١٩١١.

وبهذا الشكل تمكنت كلتا القوتين المحتلتين اليهودية والصليبية من إبعاد العقيدة والشريعة الإسلامية عن سلطة الخلافة بواسطة القوميين من الترك والعرب. وبعد هذه العملية تطلّبت مصلحة اليهود والنصارى أسقاط الخلافة نهائيا. كما قرر البابا تقسيم الأندلس بين أسبانيا والبرتغال[٢] قرر القادة الماسونية مثل كليمانسو، لوئيدو، وولسن تقسيم ميراث دولة الخلافة بين سلطة الأستعمار الأنجليزي والفرنسي والروسي واليهودي[٣].

وبعد الغزو الفكري والعسكري لكلا المستعمرين الفرنسي والإنجليزي للشرق الإسلامي، اصطنعوا للترك والعرب كيانات قومية وخلقوا لكل كيان نزاعات قومية ومذهبية وحدودية مستعصية تحسبا لأية وحدة إسلامية وجعلوا من القوميين العرب

---

[١] -المصدر السابق، ص٢٣٢.

[٢] -محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٦٧.

[٣] -أنظر كتيب (كردستان كيف أحتلت وقسمت).

والترك والفرس عيونا ساهرة على هذه الخطوط الامبريالية المصطنعة. ولم يكن القادة القوميون الترك والعرب والفرس متفقين فيما بينهم بل كانوا كما يقول القرآن (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) [1] وكانت قادة هذه الحركات قد أقنعوا بأن كيانهم الذي شكل على حساب الشعوب الأخرى كيان شرعي. وهكذا رسم الحلفاء خارطة العالم السياسي بعد الحرب العالمية الثانية. فعلى سبيل المثال فإن القوميين الأتراك لا يعترفون بالحدود الجغرافية لكورستان الشمالية وليس هذا فقط بل ينفون وجود القومية الكردية أصلا، أما القوميون العرب العراقيون فهم ينظرون الى الكورد كالموالي والقوميون الفرس يعدون الكورد منحدرين من أصول فارسية ولهذا لا يعترفون بالهوية الكردية.

ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى تأثير القوميين الغربيين على آراء وتوجهات وسلوك القوميين في الشرق الإسلامي.

إن القوميين العرب والترك والفرس يعتبرون مفهوم الأمة الغالبة والمغلوبة شيئا مقدسا وإحتلال كردستان أمرا مشروعا كما يقول د.إسماعيل بيشكجي (العنصريون من الحركات القوميين الترك والعرب والفرس لهم نظرة عداء، وجوهر وطبيعة حركتهم أمبريالية وإستعمارية)[2]. والغرب أقر بشرعية أحتلال كردستان عن طريق الأتفاقيات الدولية، مثل أتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ وسان ريمو ١٩٢٠ ولوزان ١٩٢٣.

وهذه العملية الاستعمارية المزدوجة خلقت حاجزا بين إرادة الكورد وإرادة محتليها. فإن اتفاقية سيفر ١٩٢٠ تعتبر في نظر الكورد اعترافا بوجودهم ولكن

---

[1] -سورة الحشر، الآية ١٤.

[2] -أسماعيل بيشكجي، الكرد والقضية الكردية، ص٤٥.

نفس الاتفاقية في منظور القوميين الترك تعتبر إفناء الترك[1]. ويعتبر الكورد اتفاقية لوزان إعلانا لعبودية الكورد لأن كورستان قسمت حسب هذه الاتفاقية بين عدة دول استعبدت الكورد بحيث لم يشهد التأريخ مثيلاً لها. ولكن اتفاقية لوزان عند الأتراك تعني الاستقلال والتجديد[2].

الخلاصة: في هذا البحث تم الفصل بين العاطفة القومية والفكرة القومية وبيان أن الفكرة القومية هي نتاج الواقع الغربي والهدف منها هوالتحرر والحد من السلطة الكنيسة المطلقة وبعد أن أصبحت الفكرة القومية بديلة عن السلطة الكنسية أخذت صيغة أيديولوجية أتسمت بروح توسعية أكثر من سلطة الكنيسة لأنها تتعامل مع المعطيات أكثر. وهذه العقلية العلمانية (أي فصل الدين عن الدولة) في منظور الإسلام والمسيحية كانت بداية لغزو جديد متمثل بالغزو الفكري الذي مهد السبيل للاحتلال العسكري. والحركات القومية العربية والتركية في الشرق الإسلامي قد شكلت بمساعدة القوميين من الغرب. ولهذا نرى بأن آراءهم وتوجهاتهم لها صبغة إمبريالية ويعتبرون احتلال كردستان أمرا شرعيا ويحسبونه من الأهداف الإستراتيجية الشوفينية لهم.

---

[1] -سلام، القضية الكردية في صراع المد والجزر، ص٥٢.

[2] إسماعيل بيشكجي، ص٢٦-٢٧.

الفصل الثاني

الحركة المشروطية التركية والمسألة الكوردية

مدخل:

كان ينتظر من الحركة المشروطية التركية أن تكون نواة لدولة دستورية تركية تتمتع فيها الشعوب داخل الإمبراطورية بالمساواة والأخوة، لكن كما كانت المشروطية الإيرانية لم تتمكن من تحقيق نتائجها، فالحركة المشروطية التركية لم تستطع تأسيس دولة دستورية، في هذه الدراسة حاولت أن أتعامل مع الموضوع بطريقة أكاديمية، وأن أنأى بنفسي عن اللاموضوعية، في البدء أدركت أنه من المستحسن أن أتكلم في بدايات قيام جمعية الأتحاد والترقي، لكونهم ممثلين عن تلك الحركة، ومن ثم أستقصيت دور الكورد في تلك الحركة، وكذلك موقف الحركة تجاه المسألة الكوردية، وفي الفقرة الأخيرة تحدثت عن مسألة صراع الكورد والأرمن، وألقيت عليها ضوء البحث والأيضاح.

١- بداية قيام جمعية الاتحاد والترقي

بموجب اتفاقية (چالديران) ١٥١٦ بين السلطان سليم العثماني والملا أدريس، منح نوع من الاستقلال الداخلي للكورد داخل كوردستان العثمانية، لكن بعد تولي السلطان محمود الثاني الحكم سنة ١٨٠٨-١٨٣٩ ألغى تلك الاتفاقية، كان السلطان محمود يبغي تأسيس دولة مركزية على طراز غربي، لذلك أنهى العمل بدستور (اللامركزية) للأقاليم الكوردية، فهيأت تلك العملية الفرصة للدول الغربية المسيطرة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وبموجب معاهدة أرضروم ١٨٢٩ منحت الدول الغربية نفسها حق التدخل في الدولة العثمانية، ولعبت العملية دورا خطيرا في بروز المسألة الكوردية والتي تزامنت مع أنتفاضة شعوب البلقان،[١] وفي زمن السلطان عبد العزيز ١٨٦١-١٨٧٦ وصلت هيمنة السلطة المركزية على الأقاليم ذروتها بحيث وصلت الى حد معاداة الأتراك، ومن جهة أخرى أصابت تلك العمليات العسكرية الدولة العثمانية بأزمة اقتصادية هددت بقاء حكم السلاطين، بحيث ما أن تسلم السلطان عبدالحميد الثاني الحكم، كانت الدولة مطالبة بـ(٢٥٢٨,٧٨٨٥) ليرة ذهبية عثمانية،[٢] وفور تسلم السلطان عبدالحميد سلطاته وضع مدحت باشا دستورا أسماه (الدستور العثماني) وكان يدعي من خلاله ضمان (العدالة والمساواة والإخاء) بين شعوب الدولة العثمانية، لكن السلطان عبدالحميد ما كان مستعدا للالتزام بذلك الدستور وحاول القبض على

[١] صلاح بدر الدين، غرب كردستان، ص١٦.

[٢] مصطفى خوران، أسرار الأنقلاب العثماني، ص١٥.

مناصريه،[1] وفي مقابل موقف السلطان عبدالحميد إزاء الدستور، شكلت جبهة معاداته في داخل وخارج الدولة العثمانية: فكانت جمعية الاتحاد والترقي-من وجهة نظر بعض الكتاب- التنظيم الرئيسي لتلك المعارضة، فالجمعية كانت قد ظهرت في زمن السلطان عبد العزيز كتنظيم ثقافي، وفي تموز ١٨٦٥ عقد أول مؤتمر لها (المؤتمر التأسيسي) وفي زمن السلطان عبد الحميد أخذت إطارا سياسيا لها.[2]

في سنة ١٨٨٩ شكل عبد الله جودت مع ثلاثة من رفاقه-د. إسحاق سكوني ديار بكري وأبراهيم تموآماوت ومحمود رشيد جركسي- تنظيما سياسيا سريا بإسم (الاتحاد العثماني- عثمانلي اتحادي)[3] فمارست تلك الخلية نشاطها في البداية بإسم (الترقي والاتحاد)[4] ومن ثم أصبحت في ١٨٩٤ تعرف بجمعية الأتحاد والترقي، أذن ففي وجهة نظر بعض الكتاب الكورد ظهرت جمعية الاتحاد والترقي بعد أن توحدت بعض المجموعات السياسية، خاصة ذلك التنظيم الذي أسسه د. عبد الله جودت ورفاقه، ومنذ تأسيسها في سنة ١٨٩٤ أرسلت وفدا من الشبان الأحرار وكان أغلبهم من المدرسة الطبية إلى باريس لتأسيس فرع للجمعية هناك ولإصدار الجريدة والمطبوعات التابعة لها.[5] ومن جهة أخرى شكل طلعت باشا سنة ١٨٩٩ (وكان مراسلا بريديا) مع سبعة من رفاقه أول خلية لـ(الاتحاد والترقي) في سلانيك،[6] وفي خارج الدولة العثمانية أسست جبهة المعارضة-التي كانت قد

---

[1] المصدر السابق.

[2] ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية.

[3] مجلة هيوا، باريس، العدد (٧).

[4] فيصل الدباغ، إهواء على الكتاب.

[5] مجلة رامان، العدد (٢٦)، ص٨٥.

[6] مصطفى كوران، أسرار الانقلاب العثماني، ص١٦.

أستقرت في باريس- بمعاونة القوميين الفرنسيين واليهود من الناحية المادية والمعنوية تنظيما سياسيا بإسم (زون الأتراك): وإن لم يكن ذلك التنظيم جزءا من جمعية الاتحاد والترقي فقد كان حزبا سياسيا قريبا منها. وفي النتيجة عقدت كلتا جبهتي المعارضة العثمانيتين-في الداخل والخارج- مؤتمرين عامين وأكدتا تأسيس دولة دستورية،[1] وفي الرابع من شباط ١٩٠٢ عقدت جبهة المعارضة العثمانية أول مؤتمر لها[2] وشاركت فيها مجموعة من المعارضين الكورد خصوصا د. عبد الله جودت مدير تحرير مجلة العثمانية (عثماني مجلة سي) (١٨٩٧-١٩٠٤) لسان حال الاتحاد والترقي و- الدكتور إسحاق سكوتي وعبد الرحمن بدر خان رئيس تحرير جريدة كردستان،[3] ثم أتصل شريف باشا سرا بالاتحاديين،[4] وفي سنة ١٩٠٧ عقدت الجبهة مؤتمرها الثاني وفي نهاية ١٩٠٧ انشغلت جبهة-الاتحاد والترقي- بصياغة برنامجها السياسي والعسكري لتقوم بتهيئة انقلاب ضد عبد الحميد،[5] وفي ٢٨ أيلول ١٩٠٧ وقع أحمد رضا بگ الجناح اليساري للاتحاديين والذي كان مقره في باريس مع جمعية الحرية العثمانية التي كان مقرها في سلانيك اتفاقية ليصبحا تحت تسمية (الاتحاد والترقي العثماني)[6] ومن أهداف تلك الجمعية: المطالبة بإصلاحات دستورية وتحقيق المساواة بين الرعية، حرية التعبير والعمل وضمان أرواح وأموال المواطنين، تقيد السلطان بقرار محدد،[1] بعدها أستطاع المقر الداخلي للأتحاديين

---

[1] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص١٠.

[2] فيصل الدباغ، المصدر السابق.

[3] د. فرهاد بيربال، الصحافة الكوردية باللغة الفرنسية. ص٢٤.

[4] د. فرهاد بيربال، مجلة رامان، العدد ٢٦، ص٤.

[5] أرنست رامزذر، تركيا الفتاة والثورة ١٩٠٨، ص١٥.

[6] المصدر السابق.

تقيد السلطان بقرار محدد،[1] بعدها أستطاع المقر الداخلي للأتحـــادين وبمســـاعدة القيادات العسكرية المسيطرة على جميع المؤسسات في سلانيك، ورغـــم أن تلـــك الأنتفاضة قد خططت لها من قبل اليهود، فإن القيادات العسكرية قد رحبت بهـــا بحماسة كما علم حسين حلمي باشا-المفتش العام للجيش العثمـــاني في الأقليـــم-السلطان عبدالحميد قائلا: ((ناهيك عني فإن كل الضباط هنـــاك في-ســـلانيك-أصبحوا من مؤيدي جمعية الاتحاد والترقي))[2]، وكانت انتفاضة ســـلانيك البدايـــة لتطبيق خطة الاتحاديين، فقد انتشرت فكرة المشروطية الاتحادية ليست فقط بـــين الجيش بل وصلت الى مجلس الوزراء ففي جلسة (٩) تموز ١٩٠٨ ظـــهرت بـــأن الخلافات قد دبت في قاعة مجلس الوزراء، كان رضا باشا القائد العـــام للجيـــش العثماني يدافع عن مطالب الاتحاديين، لكن إسماعيل باشـــا هـــدد بقمعـــهم،[3] وفي صبيحة يوم (١٠) تموز عمت مظاهرات الاتحاديين مدينة أســـط نبـــول، ورفـــع المتظاهرون الشعارات الثلاثة للاتحاديين، وفي يوم ١١ تموز نشرت الصحف خـــبر استقالة وزارة فريد باشا وتأسيس وزارة سعيد باشا. وتحت الضغط الشديد أعلـــن السلطان عبدالحميد مضطرا في ٢٤ تموز بأنه يعمل بدستور مدحت باشا،[4] لكـــن بعد فوات الأوان، فكان عليه أن يطبق دســـتور الاتحـــاديين، وبقـــي الســـلطان عبدالحميد الى نيسان (١٩٠٩) مجرد (سلطان)، لكن الاتحاديين كانوا يدركـــون أن بقاء السلطان عائق أمام تطبيق برنامجهم، لذلك خلع السلطان بصورة (دســـتورية)

---

[1] مجلة رامان، العدد ٢٦، ص١٨٤-١٨٥.

[2] مصطفى خوران، أسرار الأنقلاب العثماني، ص١٨.

[3] المصدر السابق.

[4] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٣١.

من قبل مجلس الشيوخ ومجلس المبعوثين ونصب محمد رشاد ((سلطانا مطيعا)) للاتحاديين، وبذلك وقعت جميع أقطاب حكم الدولة تحت سيطرة الدكتاتورية الثلاثية أنور باشا وزير الحرب، طلعت باشا رئيس الاتحاد والترقي وزير الداخلية وجمال باشا وزير القوة الجوية والقائد العسكري للعاصمة.[1]

[1] مجلة رامان، العدد ٢٦، ص١٨٥.

٢- أيديولوجيا وإستراتيجية الاتحاديين:

كانت الأيديولوجية السياسية للاتحاديين غير معروفة حيث كانت الأيديولوجية القومية TURKISIM-وليست أيديولوجية أممية- إسلامية أو ماركسية، برأي الكاتب يرجع سبب تلك التعقيدات الى عاملين أثنين:

أولا: لماذا لم يدع الاتحاديون في البداية (TURKISIM)؟! فبحكم أن التنظيم كان يدعو الى دسترة الدولة، لم يقتصر خلايا التنظيم على الأتراك فقط، بل حتى كانت الخلية الأولية قد شكلت من قبل الكورد، ومن ثم ضمت أفرادا من الشعوب الأخرى كالكورد والعرب والجركيس والأرمن واليهود، لهذا كان من الصعوبة أن يأخذ التنظيم شكلا قوميا تركيا محضا.

ثانيا: هل أن الاتحاديين في انتفاضتهم ضد عبد الحميد أرادوا أن يكونوا أكثر إسلاميا منه؟

رغم أن الجمعية استطاعت في الظاهر أن تكسب أشخاصا مثل الشيخ سعيد النورسي وتخدعه بأن إعلان المشروطية والدستورية الأتحادية إنما يقصد منها تأسيس حكومة الشورى في مستقبل الدولة العثمانية[1] لكن حينما ندقق في تكوين جمعية الأتحاد والترقي يظهر لنا بالعيان بأنها لم تقم بالثورة ضد عبدالحميد فحسب، بل ضد الإسلام وفي هذا لم نكن مخطئين لأن السلطة المركزية كانت بالأصل بيد العلمانيين والقادة غير المسلمين[2]. ومن هذا المنظور نصل الى حقيقة بأنه قبل تسلط الاتحاديين، خفت الجمعية أيديولوجيتها وسياستها من مسألة-پان عثمانيزم-

---

[1] سعيد النورسي، رحبة العلماء المسماة برجنه الخواص، ص٢٥.

[2] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٣١.

يفسرها كل من وجهة نظره لكن وجهتها كانت ضمن مصلحة پان-تركيزم السرية، و پان-عثمانيزم وكانتا فئتين سياسيتين مختلفتين:- الفئة الأولى تبتغي تبديل العثمانية بدولة فيدرالية حيث تشترك فيها جميع شعوب الأمبراطورية وتجسد فيها الشعارات الثلاثة (العدالة، المساواة، الإخاء) دون الأخذ بنظر الأعتبار أختلافات الدين والمذاهب والقوميات، ترأس د. عبد الله جودت تلك الفئة وبذلك أصبح عونا للترك الفتيان والأتحاد والترقي[1] ومن ثم كانت افكاره أممية لا إسلامية، بل كانت متريالية (ماركسية)، وحسب البروفيسور شريف ماردين كان د. عبد الله جودت في مقدمة الأشخاص الذين بثوا الافكار المتريالية الغربية في واقع شعوب الأمبراطورية كما يقول: ((في بحثي، وبالأخص حين أمعن في شخص أفكاره أكثر معلنة،... ترى ما يخص الأشخاص كيف أن بعض الأفكار الغربية: المتريالیزمية، الأوركانيزمية، الداروينية تؤثر فيهم))،[2] قاد الجناح الثاني لـ(پان عثمانليزم) أشخاص مثل مراد بگ-الجناح اليميني للأتحاديين- وكان يدعو الى دولة عثمانية متحدة ولكن بشرط، أن يكون الأسلام دين الدولة الرسمي،[3] كانت فئة (پان تركيزم) الجناح الرئيسي للأتحاديين، تضم عناصر متطرفة أمثال أحمد رضا ممثل الجناح اليساري للجمعية وطلعت باشا رئيس الجمعية وممثل المدنيين المتنورين الأتراك وأنور باشا وجمال باشا الذان كانا يمثلان العسكريين، تلك الفئة التي تمثل الدينامكية الآيديولوجية الإستراتيجية البعيدة المدى لژون أتراك وكانت تنادي ((نحن أتراك وقبلتنا طوران))، رد يوسف أنچوار بوضوح في مقال بعنوان ((النشور

---

[1] مجلة هيوا، العدد ٧.

[2] المصدر السابق.

[3] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٣١.

بعد الموت حق)) فكرة پان-عثمانيزم بقوله: (يجب أن يميز الترك عن العرب، وبقدر ما يستعجل بتطبيق تلك الفكرة يستطيع الترك تحويل الدولة العثمانية الى دولة تركية))[1] ويتضح من هذا بأن قيادات (پان-توركيزم) ما كان مبتغاهم جعل الدولة العثمانية دولة تركية فحسب، بل كان يتعدى الى جميع الشعوب المنحدرة من أصل طوراني داخل دولة عريقة، يحدد زارڤند بصورة أوضح عرق الطورانيين، حيث يقول: ((الأتراك العثمانيون القاطنون في أستانة وسطنبول تتار القوقاس ووسط وجنوب آسيا، ترك وتوركمان أوزبك-مغول، ومنجو الساكنين وسط آسيا، سكان سيبيريا الأصليون، فنلنديو فنلدا ودول البلطيق، ومن ثم الهنغاريون والبلغاريون كلهم من أصول طورانية))،[2] كان القوميون الترك في البداية يريدون ضم الشعوب الناطقة بالتركية، كالترك العثمانيين، أتراك آذربيجان، أتراك روسيا و... في دولة واحدة، وبعد سنة من أنقلاب تموز ١٩٠٨ وبعد نشوب حروب البلقان كشف الترك عن ماهيتهم ونواياهم بأعتقال وملاحقة قيادات (پان-عثمانيزم) والحركات القومية غير التركية، وبعد أنفصال الشعوب غير المسلمة (اليونانيين والمقدونيين) عن كيان الدولة أظهروا حقيقتهم الشوفينية، فوقعت بلدان الكورد والأرمن تحت هجمات (پان-توركيزم) الهمجية، هنا، نتسائل ما هو سبب أنهيار الهيبة القومية لفئة حاكمة لأمة مثل فئة الأتحاد والترقي؟! وفكرة الأتحاديين السياسية تتشابه من حيث التنظيم والإستراتيجية مع جمعية الكاربوناري الإيطالية، والتي كانت تناضل من أجل طرد الفرنسيين والنمساويين من شبه الجزيرة الإيطالية، وهذا يعني ترادف أفكارهم السياسية والتأثر بأفكار وتجارب العالم الغربي وخاصة

[1] المصدر السابق، ص٢٧.

[2] صحيفة ئالاى ئازادى، العدد (١٢).

ثمة حقيقة مبدأ القبول بعنصر Purity of Blood بين الفرنسيين والأنكليز واليهود ولا جدال فيها، وعلى ضوئها فإن تأثر توعية القومية الفرنسية واليهودية كانت بادية على الأتراك من حيث لا يقبل الجدال، لأن باكورة فكرة الدولة الدستورية والدولة القومية ومبدأ العرقية قد ظهرت في الغرب، وكان موطن الترك الفتيان في الغرب (في سلانيك)، وهناك دلائل كثيرة، حيث يكتب يهودي مثل لوملي قائلا: (العنصر التركي-حيث هو طوراني- أحسن من جميع الشعوب الغربية))[1] وحسب أقوال البروفيسور دوري وبرنارد لويس إن أول من بث روح الطورانية بين الشبان الأتراك هو ديڤيد كوهين الفرنسي،[2] ومقابل ذلك الموقف عندما وصل الترك الفتيان الى سدة الحكم فتحوا باب عملية التهويد والتنصير داخل شعوب الأمبراطوية أو على الأقل إحياء اليهودية والمسيحية، لقد جاء في الوثائق الأنكليزية أن نشاط المبشرين شهد زخما أكبر خلال سنة ١٩٠٩، وتأسست مدرسة اليانين اليهودية في الموصل والكاظمية والحلة والعمارة والبصرة بمساعدة الجمعية الفرنسية- البريطانية، وبدأ المبشرون البريطانيون نشاطهم الديني في كوردستان الجنوبية تحت أشراف دي دبليو آي، ويگرام، فأسسوا مدرسة دينية في آميدي،[3] ثم كان اليهودي المتطرف (عمانوئيل قرەسو) أحد الأشخاص الأربعة الذين أصدروا أمر أزاحة عبد الحميد وأوصله إليه شخصيا لكي يعرف بأن الحكومة التركية تديرها اليهود.[4]

---

[1] مجلة رابەرين، باكستان، العدد (١).

[2] المصدر السابق.

[3] مجلة هاڤى بوون، برلين، العدد (٢-٣)، ص٧.

[4] موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض، ص٨٥.

هناك دلائل أخرى حول العوامل الخارجية التي كان لها دور فعال في صياغة الفكر القومي التركي والدولة التركية ومرده يعود الى تشابه فكر وإستراتيجية الترك مع الميليتاريين الألمان، يقول د. جمال نبز بصدده: إن محاكاة كيفية تأسيس الدولة الألمانية من قبل الميليتاريين البروزون في القرن ١٩ كان لها الأثر الكبير في تفكير ژون الأتراك، وخاصة كانت لألمانية علاقات أقتصادية وعسكرية متينة مع الدولة العثمانية خلال القرن ١٩،[١] هذا وكان أنقلاب تموز ١٩٠٨ تقليدا صرفا للتأثير الألماني، يعتقد زارڤين أن تأثيرات الثورتين الروسيتين عاملة أخرى لأنتشار الأفكار الطورانية وتأسيس الدولة القومية التركية: أخمدت السلطات الروسية بركان الطورانية لفترة وجيزة وفرضت عليهم العرق السلاڤي، لكن اليوم ومن خلال الثغرات التي أحدثتها الثورتان الروسيتان ثار بركان الطورانية وأصبح أكثر خطرا من أي وقت مضى، ويتصدع الجدار بين الترك والتتار فبدوا مجتمعين حول أوسع وأقوى دولة لهم ألا وهي تركيا.[٢]

[١] د. جمال نبز، بيرى نەتەوەيى كوردى، نەبيرى قەوميەتى رۆژهەلاتيية نەبيرى ناسيۆناليزمى رۆژئاوايية، ص٨٥

[٢] صحيفة ئالاى ئازادى، العدد (١٢)، ئەفسانەى بان تۆرانيزم، ترجمة أبو بكر خوشناو.

٣- دور الكورد في جمعية الاتحاد والترقي.

بعد نكوص الدولة العثمانية من نظام اللامركزية للأمراء الكورد وفرض المركزية على المنطقة، لم يقف الكورد مكتوفي الأيدي بل قاموا بانتفاضات وثورات في جميع المناطق: فثورات الأمير محمد والأمير بدر خان ويزدان شير وشيخ عبيد الله أدلة قاطعة لنضال الكورد ضد الممارسات البشعة للدولة العثمانية.

إن الممارسات العثمانية مهدت للتدخل السافر للدول الغربية في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، ومن ثم أدت الى تدويل المسألة الكوردية وجعلتها مشكلة سياسية، كما يكتب: لازاريق ظهرت المسألة الكوردية كمشكلة دولية في بدايات القرن التاسع عشر، وفي القرن العشرين وبعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت مشكلة سياسية على المستوى الدولي،[١] رغم أن الأمراء الكورد لم يكونوا ذوي أتجاهٍ حزبي، لكن حبهم لوطنهم دفعهم للدفاع عن بلدهم، من جهة أخرى كان المثقفون الكورد يودون أن ينجزوا جنبا الى جنب مع المثقفين الترك ثورة ثقافية وفكرية، لكن في البدء لم يعتقدوا بأن الكورد سوف ينفصلون من كيان الدولة العثمانية لسببين:

أولا: كان معظم المثقفين الكورد هم أصحاب المناصب الرفيعة في الدولة، فمثلا كان سبعة من أبناء الأمير بدرخان في المناصب العليا داخل الأمبراطورية العثمانية،[٢] وأكثر الشخصيات مثل شريف باشا ود. عبد الله جودت والشيخ عبد القادر الشيخ عبيد الله الشمزيني كانوا في سلم المناصب العليا.

---

[١] لازاريف، ئەو هزكارانەی مەسەلەی كورد پێكدەهێنن، ص٣٧.

[٢] ماليسانژ، بدرخانيو جزيرة بوتان، ترجمة شكور مصطفى، ص٣٠.

ثانيا: لم يبلغ مستوى تفكير أولئك المثقفين مبلغ التفكير بتأسيس دولة كردية، مثلا أن د. عبد الله جودت كان قد أسس مع رفاقه أول خلية من خلايا لأتحاد والترقي وكان الناطق بأسم الأتحاديين، ولكن لم يكن من المتحمسين لتأسيس دولة كوردية بل دعى الى تأسيس دولة عثمانية، ويذكر محمد أمين زكي حول الشعور القومي الكوردي بأننا لم نقل نحن كورد إلا بعد أن قال الترك نحن أتراك وقال العرب نحن عرب!

ومن هذا المنطلق أهمل الكورد المسألة القومية، وكانوا مستعدين للتفكير مع الترك حول المستقبل المشترك، ووفق هذا التصور أدى كل من د. عبد الله جودت، د. إسحاق سكوني، أبراهيم تمو، شريف باشا وعبد الرحمن بدرخان دورا مهما في نشر فكرة الأتحاد والترقي.

وبحكم أنه كان للكورد دوره المهم في الأتحاد والترقي، خصوصا د. عبد الله جودت، يعتقد أن هناك علاقة وطيدة من حيث التنظيم بين جماعة جريدة كوردستان وجريدة (عثمانلي) لسان حال الأتحاد والترقي، حول هذا الموضوع يقول د. فرهاد پيربال: طبعت الأعداد ٦-١٩، ٢٤، ٢٥،٢٦، ٣٠،٣١ من جريدة كوردستان في مطابع الأتحاد والترقي المعروفة بـ((مەطبەعا جەمعيەتا تفاق وقنجيا مسلمانان))[1] ولأن جريدة كوردستان كانت في زمن عبد الرحمن بدرخان باشا تهاجم جنبا إلى جنب مع منشورات الأتحاديين- سياسة عبدالحميد فهذا يدل على شراكة المواقف بين المثقفين الكورد والأتحاديين، ورغم أن شريف باشا كان سفيرا للدولة العثمانية لكنه أتصل سرا بجمعية الأتحاد والترقي، حتى الشيخ سعيد

[1] د. فرهاد بيربال، الصحافة الكوردية باللغة الفرنسية. ص(٢٠).

الكوردي (النورسي) كان يعتقد في البداية أن الأتحاديين كانوا ينون تشكيل دولة الشورى وينتهي عصر أحتكار السلطة، وإذا كان شخصا مثل سعيد النورسي يطري على مشروطية الأتحاديين فذلك يعني كسب التأييد الكوردي لنهجهم، ومن جهة أخرى عدا البروفيسور ضياء آلكون، عدل جميع المثقفين الكورد عن مواقفهم بعد ظهور زيف أدعاءات الترك الفتيان، وبقى آلكون على موقفه حيث أن الفكرة التركية أثرت عليه تأثيرا كبيرا بحيث نسي أنه كوردي! وبهذا الصدد كان يردد مقطعه الشعري المسمى (الى الرجل الذي يقول لي أنت لست تركيا) تجاه أعدائه:

سواء أكنت تركيا أم لا

فأنا صديق الترك

وأنتم إن تكونوا تركا أم لا

فأعداء للترك.[1]

[1] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٢٦ وهو منقول عن د. كمال مزهر من كتاب (چەند لاپەرەيەك لە...).

٤- موقف الأتحاد والترقي تجاه المسألة الكوردية.

لم يكتف المثقفون الكورد بمساندة الأتحاد والترقي فقط، بل-كما قلنا سابقا- كانوا يديرون الأعلام المركزي للأتحاد والترقي، لذا نستطيع القول بأن المثقفين الكورد بعد أختلاطهم مع حركات الأتراك والدول المجاورة كانوا يفكرون بالتنظيم السياسي وحتى الإدارة العسكرية والسياسية، حيث أن تشكيل حزب العزم القومي الكوردستاني في سنة ١٩٠٠ يدعم تلك الحقيقة، وكان لثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ أيضا تأثيرها في انبعاث الكورد حيث أصبحت مدن ديار بكر، بدليس ووان مسرحا لعدة حوادث سياسية. وشهدت انتفاضة ١٩٠٥ لكورد الدرسيم مساندة كبيرة[١] أدرك د. عبد الله جودت مؤسس جمعية الأتحاد والترقي منذ سنة ١٩٠٤ حقيقة الأتحاد والترقي لذا نأى بنفسه عن جريدة العثمانلي وأصدر مجلة (الاجتهاد)، ورغم ذلك أستمر الأتحاديون في سياستهم المضللة، وعند وصولهم الى الحكم عن طريق أنقلاب ١٩٠٨ عملوا بصورة مؤقتة بالدستور العثماني، حيث أدى ذلك الى تهيئة فرص للمثقفين الكورد للعب دورهم في حكومة الأتحاديين الدستورية، بعدها شكل شريف باشا يوم ١٩٠٨/٩/٢٥ مع أمين عالي بدرخان والشيخ عبد القادر الشمزيني وداما وأحمد وذو الكفل باشا جمعية (كورد تعالى وترقى جمعية تى)، وأصدروا جريدة بأسم ((كورد تعاون وترقي غرەتەسى- وأصبح الكاتب والشاعر پيرەمێرد رئيسا لتحريرها))[٢] ونشر فيها المثقفون الكورد

---

[١] مجلة هاڤى بوون، العدد ٢-٣، ص٤٥، منقول عن جليلي جليل، نهضة الأكراد الثقافية، ص٥٧.

[٢] مجلة رامان، العدد ٢٦، ص٤، رۆژنامەی كورد كه زمان حالی كۆمەڵەكه بوون له ١٩٠٨/١١/٩ دەرچووه.

مقالات عديدة حول الوعي القومي الكوردي، من جهة أخرى وبعد إعلان الدستورية العثمانية رجع أحمد ثريا بدرخان الى أسطنبول وأصدر جريدة بأسم كوردستان باللغتين الكوردية والتركية،[1] ومن جانب آخر شكل الملا سعيد الكوردي جمعية (الوحدة المحمدية) ورفع الشعار المركزي للأتحاد والترقي (العدالة، المساواة، الإخاء) وطالب بجدية بالوحدة العثمانية، ونشر مع مجموعة من المثقفين الكورد في جريدة الشرق وكوردستان اللتين كانتا تصدران في أسطنبول سنة ١٩٠٨ مجموعة مقالات، ومن ثم أصدر بأسم الوحدة المحمدية جريدة بأسم (وولقان) ونشر مقالات عديدة بأسم سعيد الكوردي في جريدة الكورد[2] وأسست مجموعة أخرى ((جمعية نشر المعارف الكوردية في أسطنبول ومدرسة بأسم (الدستوري)، فأزعجت تلك النشاطات الثقافية والسياسية الأتحاديين لذلك قرروا وقف جميع نشاطات الكورد.

بعد حوادث ٣١ مارت ١٩٠٩ بدأت الحكومة بأعتقال وملاحقة المثقفين الكورد لكن أستطاع بعض الشخصيات الكوردية أمثال شريف باشا، أمين عالي بدرخان خلاص أنفسهم من محاولات أغتيال الأتحاديين، فألقي القبض على كل من أحمد ثريا بدرخان والشيخ سعيد النورسي،[3] كان النورسي بحكم كونه أحد مثقفي عصره، لذا حين ألقي القبض عليه أتهم بالكوردايەتي، فرد على خورشيد رئيس محكمة الأتحاديين بوضوح على التهمة الموجهة إليه قائلا: إن إحدى التهم

---

[1] ماميسانژ، ص٨٣.

[2] مجلة مەتين، العدد ٧٥، ص٦٧، ومجلة بانگى هەق، العدد ٥، ص٢٤.

[3] ماميسانژ، ص٨٣، وهيوا أمين،ص٢٧.

الموجهة إلي هو أني أستقصي هموم ومشاكل المناطق الشرقية-كوردستان- وأطالب بإعطاء الحقوق القومية لسكانها، وأحاول جاهدا أن يصل أهلها الى مصاف التقدم العلمي والتكنلوجي الحقيقي،[1] أما شريف باشا فأنشأ في أواسط ١٩٠٩ في باريس حزبا مستقلا بأسم الحزب الراديكالي العثماني Parti Radicail Ottoman من أجل الوقوف بوجه حكم الدستور للأتراك الفتيان وإحداث تغييرات جذرية في حكمهم الدستوري، ثم أصدر في ١٩٠٩/١٠/١٥ مجلة بأسم المشروطية[2] ولكن كون الشريف باشا لم يكن إسلاميا ولا قوميا، بل كان عثمانيا وراديكاليا وليبراليا، لذا لم يأت أسم الكورد في أي فقرة من فقرات برامجه.[3] ومن حيث المواجهة العسكرية لم يرض أبراهيم باشا أبن محمود تيماوي رئيس عشيرة ملي (ميلان) بحكم الدستورية الأتحادية ولجأ الى مناطق عبد العزيز فقتل هناك[4] وبعد حظر نشاطات الكورد، أسس (خليل خيالي) سنة ١٩١٠ منظمة سياسية بأسم (هيڤي) مع مجموعة من طلاب جامعة الدولة،[5] أصدرت تلك المنظمة في البداية مجلة (رۆژكورد)، ثم بدل أسمها إلى (هەتاو كورد)، لم تستطع منظمة هيڤي لعب دورها السياسي لأن نشاطاتها كانت محصورة بين الطبقة المثقفة فقط، أرسل الأتحاديون سنة ١٩٠٩ قوات عسكرية ضخمة الى منطقة بارزان[6] لأن الشيخ عبد

---

[1] المصدر السابق.

[2] د. فرهاد بيربال، الصحافة الكوردية باللغة الفرنسية. ص(٤٢-٤٣).

[3] المصدر السابق، ص٤٩.

[4] كورد له ئينسكلۆپيديای ئيسلامدا، الطبعة الكوردية، ص٩١.

[5] مجلة رۆژی نوێ، العدد (٥).

[6] مجلة بەيان، العدد (١)، ص٤٢.

السلام ومنذ سنة ١٩٠٧ كان قد أرسل برقية الى باب العالي في أسطنبول مطالبا فيها الإقرار باللغة الكوردية كلغة رسمية ولغة تعليم، ولكن أعتبر طلبه من قبل محكمة أسطنبول مطلبا أنفصاليا[١] وإثر ذلك أحرق الجيش العثماني سنة ١٩٠٧ حتى بدايات ١٩٠٨ جميع قرى بارزان ونهب ثرواتهم وزج مواطنيها في السجون.

في سنة ١٩١٣ باشر الشيخ عبد السلام نشاطاته مرة أخرى، لذا أصدر سليمان نظيف باشا مسؤول ولاية الموصل أمرا باعتقاله، لكن لحسن الحظ أستطاع الشيخ النجاة، وفي أواخر عام ١٩١٤ سلم الشيخ وثلاثة من حراسه من قبل شخص يدعى بـ(صوفي عبدالله) الى سليمان نظيف فأصدر حكما بأعدامهم، ونفذ فيهم الحكم في ١٩١٤/١٢/١٤، وجاء في الأخبار أن الحكم نفذ فيهم في شهر كانون الثاني ١٩١٥.[٢]

في كوردستان الشمالية أسست مجموعة من القيادات الكوردية سرا جمعية سياسية كأمثال الشيخ عبد القادر وملا سليم البدليسي وشهاب الدين وحاجي موسى[٣] فبدأ الأتحاديون بقصد ألقاء القبض على ملا سليم وقمع الجمعية في حزيران ١٩١٠ بأرسال لواء عسكري على طريق (وان- بدليس) وهناك أستطاعوا أسر الملا سليم، وعندما عرف شهاب الدين بذلك أرسل في نجدته بقوة عسكرية قوامها مئة مقاتل وأستطاع فك أسر الملا سليم،[٤] تلك المواجهة العسكرية كانت نقطة تحول في ثورة الملا سليم بين عامي ١٩١٠-١٩١٣ حيث أستطاعت مجموعته

---

[١] مسعود البارزاني، بارزانى و بزووتنەوەى رزگارى خوازى كورد.

[٢] المصدر السابق.

[٣] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٢٩.

[٤] مجلة رۆژى نوێ، العدد (٤).

ثورية تحرير بعض الأجزاء من الوطن من السيطرة الأتحادية، ولكن في معركة وقعت داخل مدينة بدليس أضطر الملا سليم وعشرة من مقاتليه اللجوء الى القنصلية الروسية في بدليس، وعندما أندلعت الحرب العالمية الأولى، هاجم الأتحاديون القنصلية الروسية وقتلوا الملا سليم ورفاقه داخل المدينة[1] نرى كيف أن أنتفاضة الشيخ عبد السلام أخمدت بسبب الخيانة، فحركة الملا سليم أيضا قمعت بسبب الخيانة، كما أعترف بذلك علنا الملا سليم في محكمة الأتحاديين: إن الله نصرنا ولكن بسبب الخونة أخذ منا النصر.[2]

رغم أن الثورات الكوردية وحتى في جزء من أجزاء الوطن لم تكن متحدة، لكن الكورد لم يتوقفوا عن القيام بالثورات، فبعد أخماد ثورة الملا سليم نرى بأن عبد الرزاق بدرخان، السفير السابق للدولة العثمانية في بطرسبورگ الروسية- يطلب من السلطات الروسية مساعدته لتأسيس إدارة كوردية في كوردستان،[3] في سنوات ١٩١٢-١٩١٣ ذهب الأمير عبدالرزاق إلى أرومية وهناك أجتمع مع سمكو الشكاك وبمساعدة روسيا أسسوا جمعية ثقافية في مدينة (خوي) بأسم (گيخاندي)[4] والهدف الإستراتيجي من الجمعية كما يقول عبدالرزاق كان نشر الوعي القومي الكوردي (الكوردايەتي) بين الكورد.[5]

في سنة ١٩١٤، وبمساعدة روسيا أستطاع الأمير عبدالرزاق تأسيس أدارة

---

[1] المصدر السابق.

[2] مجلة ئالاى ئيسلام، العدد (١)، ص٢٥.

[3] Kurdistsn News, No. 3, 1993.

[4] مجلة ئالاى ئيسلام، كندا.

[5] المصدر السابق.

كوردية في چالديران، وتظهر من خلال الجرائد الأسطنبولية مثل (وقت صباح)، (تصويري أفكار) بأن الإدارة الكوردية تُشَكِّل خطرا على حكومة أسطنبول ونشر من خلال تلك الجرائد أرتداد عبدالرزاق و ((كفره))، كان ذلك من أجل إثارة روح تدين الكورد والترك، لكن كان الإسلام في واد وحكومة اسطنبول في واد آخر،[1] لكن لم تعمر ثورة عبدالرزاق طويلا، فلما وصل البلشفيون سنة ١٩١٧ الى سدة الحكم في روسيا أعلنوا هدنة مع الأتحاديين في كانون الأول ١٩١٧ وفي آذار ١٩١٨ وبموجب معاهدة بريست ليتوفسك حصلت روسيا على جزء صغير من كوردستان من الدولة العثمانية[2] وبذلك أنتهت الحرب بين روسيا والأتحاديين من جهة وفقد عبدالرزاق أداراته الكوردية من جهة أخرى ومن ثم أغتيل عبدالرزاق في جنوب الوطن.[3]

---

[1] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٣١.

[2] Desk, Kinnane Kurdistan ord Kurd, P21.

[3] هيوا أمين، المصدر السابق، ص٣٣.

الاتحاديون ومذابح الأرمن والكورد:

قام الأتحاديون ما بين سنوات الحرب ١٩١٤-١٩١٨ بمذبحة فظيعة ضد الأرمن والكورد، وتلك المذبحة التي أرتكبت ضد الأرمن والكورد تعتبر في ماهيتها روح التوسع والعنصرية والعنجهية الطورانية، لأن الطورانيين كانوا يعتقدون بأن عليهم أن يُخضعوا العالم لسيطرتهم،[١] كتب الصحفيون الروس حول المذابح الأرمنية كما يلي ((... لم يبق أحد من الأحياء في مدينة وان ولا بناية، وفي مدينة بدليس نجا بين (٣٠٠-٤٠٠) إمرأة وطفل من بين ثمانية عشر ألف نسمة، ومن خمسة وعشرين ألف أرمني في أرضروم بقي مئتا شخص فقط على قيد الحياة، وفي القرى الثلاث المحيطة بمدينة موش والتي كانت يقطنها حوالي خمسة وعشرون ألف شخص، لم ينج منهم أحد بعد المذبحة))[٢] هذا ولا تنكر قادة الأتحاديين تلك المذبحة، بل إن أحداً من قياديهم يقول لسفير أمريكا بأسطنبول بصراحة: نحن شردنا فعليا من الأرمنيين، فلم يبق اليوم أحد منهم في مدن بدليس ووان وأرضروم، لا ندع أي أرمني يبقى في أي منطقة من الأناضول،[٣] وحول الكورد، وضعوا مخططا لتشريد الكورد بأجمعهم من وطنهم الى وطن الأتراك بشرط أن لايتعدى عدد الكورد المشردين القاطنين في أي مدينة تركية ٥% من عدد السكان، ومن نتيجة تلك الخطة راح (٥٠٠) ألف كردي ضحية الموت، ونقل (٧٠٠) ألف آخرين قسرا الى الأناضول حيث مات الكثير منهم في الطريق بسبب البرد القارس والإجهاد

---

[١] المصدر السابق، ص٣٤.

[٢] د. كمال مظهر، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى.

[٣] هنري مورغنطاو، قتل أمة، ص٨٧.

والجوع، وقتل لأتراك بمجموعة أخرى قبل أن تصل الى مواقعها[1] وفي خلال الشهور السبعة الأولى من الحرب مات حوالي ثمانية آلاف كوردي في كوردستان الشمالية من مجموع (١٢) ألف شخص.[2] يصور لنا الأستاذ أحمد خواجه في الجزء الأول من كتابه (چيم دى؟- ما رأيت؟) صورة واضحة من زمن الحرب في السليمانية وضواحيها: لم يبق نفس الحياة السعيدة، عم الجوع والخوف والمرض البلاد، لم يكن هناك طبيب ولا ممرض ولا دواء في المدن والقرى أرتفعت آهات النسوة والأطفال، كانت جثث الموتى الجياع تملأ الشوارع والأزقة وخرابات البيوت، رغم تلك المآسي كان الجنود الترك يعدمون الشبان الكورد على شكل وجبات متتالية في وسط السليمانية وفي قراها.[3] كيف أذن ومن غير المعقول ان نعتبر الحروب الأتحادية ضد الأرمن والكورد دافعا دينيا؟ وحسب رأي الكاتب كانت المسألة سياسية، فبالنسبة للصراع العثماني الأرمني، فكان كلا الطرفين على خط ديني واحد ولو عدنا إلى أيام ما قبل الحرب لنرى بأن المسألة كانت سياسية أكثر من أي دافع آخر وكان للغرب دور خطير في إثارة النعرات الأرمنية من جهة والعثمانيين من جهة أخرى، فالأوربيون وبموجب البند (٦١) من معاهدة برلين قد ضمنوا الدفاع عن وجود الأرمن وبناء ملاذ آمن لهم في المنطقة،[4] ومن ثم بموجب المعاهدة كان الأوربيون قد ضمنوا نوعا من الحكم الذاتي للأرمن على كوردستان،[5] حيث أبدت الدولة العثمانية مقاومة عنيدة ضد القرار، في سنة ١٨٨٥ قامت الحكومة

---

[1] بلەچ شێرکۆ، میژینەو ئیستای کورد.

[2] المصدر السابق.

[3] أحمد خواجه، چيم دى، المجلد الأول.

[4] كورد لە ئینسکلۆپیدیای ئیسلامدا، الطبعة الكوردية، ص٩.

[5] Kemal Oqa, Achronology of Mosul Question, P40.

بقمع الحركة الأرمنية الآخذة بالتطور بفروعها في روسيا وسويسرا ولندن.[1] بعد ذلك وفي سنة ١٨٩٤ دمرت خمس قرى في نواحي ساسون وفي جميع مناطق قاطني الأرمن في تالوري (دالوريخ)،[2] وبموجب معاهدة توركمان پاي اقتطعت شرق أرمينيا من أيران وأصبحت جزءا من روسيا، وعقب انقلاب تموز ١٩٠٨ كان الروس قد بدأوا بتحريض أرمنيي الدولة العثمانية، لحد أن الروس أستوطنوا حوالي عشرة آلاف خبير وعسكري تابع لهم في منطقة آذربيجان خلال سنوات ١٩٠٨-١٩١٤ من أجل تأسيس كيان أرمني في الولايات الشرقية وجنوب شرق الدولة العثمانية،[3] ومن جهة أخرى كانوا منشغلين بتجنيد الكورد القاطنين في غرب بحيرة أرومية ضد الدولة العثمانية،[4] لا ينكر المتطرفون الأرمن بأن شمال كوردستان هي أرض أجدادهم، حيث يظهر ذلك بوضوح في كتاباتهم وكانوا يدعون بأنه لاتوجد منطقة في العالم كمناطق وان بدلس يقطنها الأرمن[5] وتحت تسمية ((الحقوق التأريخية للأرمن)) في كردستان جاءت في السجلات الأرمنية: ذلك الوطن-كوردستان- تقطنه منذ عصور عديدة أمة مثلنا نحن الأرمن تشبهنا في العرق الآري ونحن نحس بأن تلك الأمة أقرب منا من الترك، ورغم أن جزء من أراضي ذلك الوطن كان قد عمر من قبل الأرمن في العصور الغابرة، نرى اليوم قد أصبح أرضا إسلامية وكوردية[6] وعلى هذا الأساس أعترف الغرب بأنه يجب أعادة تلك المناطق

---

[1] كورد له ئينسكلۆپيدياى ئيسلامدا، ص٩٠.

[2] المصدر السابق، ص٩١.

[3] S, Shaw, History of Ohoman Empire.

[4] المصدر السابق.

[5] مجلة يەكگرتن، نرويج، مكتب د. فرهاد بيربال.

[6] المصدر السابق.

للأرمن حسب المواد ٨٨، ٩٣ من معاهدة سيفر والتي تحدد أرمنستان في نطاق منطقة طرابزون، أرضروم، ڤان (وان) وبدليس،[١] وبعد إنتهاء الحرب أبلغ القنصلية الأمريكية الوفد الكوردي بأن أمريكا مصرة على تأسيس دولة أرمنية حيث تشكل جزءا كبيرا من أراضي كوردستان.[٢]

وبعد كل تلك الحقائق، نسأل، لماذا يتهم الكورد بمذبحة الأرمن؟! للأجابة على هذا السؤال يستحسن أن أوضح عدة نقاط مهمة:

أولا: أولئك الكورد الذين شاركوا في مذابح الأرمن هم كانوا أنفسهم الذين شاركوا أيضا في مذابح الكورد؟ وبتعبير اليوم يعني أنهم كانوا مرتزقة للدولة وليسوا ممثلين عن الكورد.

ومن جهة أخرى رغم أن الأرمن كانوا يخططون لجعل كوردستان وطنا لهم وفي هذا الصدد ناشد الشاعر الكوردي حاجي قادر كۆيي الأكراد محاربة الأرمن كما جاء في قصيدته:

خاكى جەزيرەو بۆتان يانى ولاتى كوردان
سەد حەيف ومخابن دەيكەن بە ئەرمەنستان
هيچ غيرەت نەماوە سەد جار قەسەم بە قورئان
پەيدا بێ ئەرمەنستان، نامێنێ يەك لە كوردان

أرض الجزيرة وبوتان يعني بلاد الكورد
ياللأسف يجعلوه أرمنستان

---

[١] كورد لە ئينسكلۆپيديای ئيسلامدا، ص٩٢.

[٢] مجلة بانگی هەق، العدد (٦) آيار ١٩٩٢، ص٢٤.

قسما بالقرآن مئة مرة لم يبـــق غـــيرة عنـــد الأكـــراد
إذا ظهر أرمنستان، لـــن يبقـــى أحـــد مـــن الكـــورد

وتحت الضغط الغربي أصروا على جعل جزء من أراضي الكورد دولـــة أرمنيـــة لهم، حتى أن ميجرنوئيل يتحدث عن مخاوف الكورد من نوايا الأنكليز بتأســـيس دولة أرمنية والضغط على الكورد لكي يكونوا تحت السيطرة،[1] يقول أيضـــا لـــو أستطعنا تنصير الكورد، لأستطاعوا العيش بسلام مع المسيحيين[2] وهذا يدل على أن للكورد حقاً في محاربة الأرمن من وجهتين:

أولا: بالنسبة للكورد فالمحتل سواء عندهم أكان تركيا أم أرمنيا.

ثانيا: المسألة بالنسبة للكورد، أي تأسيس دولة أرمنية في كوردستان، يعتـــبر أحتلالا دينيا.. ولكن رغم جميع مواقف الأرمن، لم يحارب الثوار الكورد الأرمـــن قط، بل أنهم قد أنقذوا أرواح نحو خمسين ألف مواطن أرمني من أيدي الأتحـادين،[3] وفي كوردستان الجنوبية أرسل الشيخ أحمد البارزاني قوة من المقاتلين قوامها مائتـــا مقاتل الى كوردستان تركيا لأنقاذ حياة عدة عوائل أرمنية، فكانت من بين العوائـل التي أنقذتها القوة الكوردية عائلة أندارتيك باشا، وجدير بالذكر أن القـــوة الـــتي أرسلت لأنقاذ الأرمن قتل منها حوالي أربعة عشر مقاتلا على أيدي الأتراك،[4] ولأن الكورد لم تكن لهم حكومة مستقلة أو دبلوماسية تحرك سياسته، ومن ثم لم يكن في

---

[1] ماليسانز، بدرخانيو جزيرة بوتان، ص١١٠,

[2] Kemal Oqa, Achronology of Mosul Question, PA.

[3] هيوا أمين، ناسيوناليستى تورك، ص٤١.

[4] مسعود البارزاني، بارزانى و بزووتنەوەى ئازادى خوازى كورد، المجلد الأول، ص٩٢.

مستوى يستطيع شرح الحقائق حول مذابح الأرمن والكورد ليس للعالم فقط بل للكورد أنفسهم، لذلك يتهم توفيق باشا رئيس الوزراء في الحكومة التركية بوضع الكورد في تدبير مذابح الأرمن، ويبرئ الأتراك قائلا: أولئك الذين قاموا بالمذابح ضد الأرمن كانوا كوردا، فالترك وحكومتهم بريئون من تلك المذبحة، ولولا ضروات الحرب وإنشغالها بالحرب لكانت الحكومة تمنع حدوث تلك المذابح ومن ثم كانت تعاقب مرتكبيها.[1]

النتيجة: كان تأسيس جمعية الأتحاد والترقي تغييراً نوعياً في مبادئ النضال التركي والكوردي المعاصر، رغم أن المثقفين الكورد قد لعبوا دورا كبيرا في تأسيس وإدارة الأعلام المركزي لتلك الجمعية، إلا أن الجمعية أنحرفت عن مسارها الثوري وقامت ليس بقمع المثقفين الكورد وحدهم بل القومية الكوردية أيضا.

ومن جهة أخرى، هذه الدراسة، كشفت عن الأفكار المضادة داخل الجمعية، وتؤكد على أن الشوفينية التركية كانت وراء ظهور عوامل أنهيار المجتمع العثماني، ومن ثم أوضحت بأن الترك والأرمن أنفسهم هم المسؤولون عن مذابح الأرمن والكورد، ليس الكورد، حسب ما يريد بعض المؤرخين أتهام الكورد بها.

ملاحظة: هذا الفصل مترجم من مجلة(سەنتەری برایەتی)العدد٩/كانون الأول ١٩٩٨

[1] د. بلەچ شێرکۆ، میژینەو ئێستای کورد...

الفصل الثالث

الإنكليز والقضية الكوردية

قبل أن يعلن قيادة الأتحاديين الحرب ضد الحلفاء، كان كل من روسيا القيصرية والحكومة الانكليزية قد أتفقوا على القضاء على سلطة الخليفة وأمبراطوريته، أذا ما أنحازت الى جانب ألمانيا[1].

تجلت هذه الحقيقة في رسالة للسير أدوارد گراي وزير خارجية الانكليز، التي جاء فيها أذا ما أنحازت الدولة العثمانية في الحرب الى جانب ألمانيا يتحتم علينا القضاء عليه، أما موقف الروس برغم حدودهم المشتركة والمصالح المتبادلة والتمثيل الدبلوماسي إلا أنه كان ينظر بمنظور سلبي الى تيار الحرب العالمية الأمبريالية، التي كانت مدخلا الى تقوية القوة الصليبية الغربية في الشرق الإسلامي، ومهدت الأرضية لأنهيار السلطة الإسلامية في المنطقة، مستغلين تعدد القوميات والطوائف لتجنيدهم في العمليات الحربية للحلفاء، لذا نرى أن الأحتلال بدأ فكريا عن طريق زرع التفرقات الدينية والطائفية للتمهيد لأحتلال سياسي وعسكري في المنطقة.

وأرتكز دوكماتية الحلفاء في وسائل أعلامهم على مسألة الشعوب وأول ما أفصحوا عنه جاء في برقية مستعجلة بعث بها وزير خارجية الانكليز في الثامن عشر من كانون الأول عام ١٩١٦ الى الرئيس الأمريكي وردو ويلسن (١٩١٣-١٩٢١) تظهر فيها جليا أحدى الأهداف الأستراتيجية للحلفاء وهي (ضمان أستقلال الشعوب الواقعة تحت سيطرة سفاكي الدماء الأتراك)[2].

ورد ويلسن على هذه البرقية بعد عام من أرسال برقية وزير خارجية الانكليز

---

[1] هيوا أمين، قومية تركية، ص٢٥.

[2] د. كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، ص١٢٧.

في الرابع والعشرين من كانون الأول من عام ١٩١٤ بما يلي (أتمنى أن يحصل الشعوب الواقعة ضمن الإمبراطورية التركية على حقوقهم وأن يعيشوا حياة مسالمة، ويتم تقرير مصيرهم من الاستبداد واحتكار دخلهم من الشركات الإدارية والأحزاب الرجعية، هذه جزء من أعلام الحلفاء، مما كانوا يجهرون به للشعوب لكي يواجهوا الدولة العثمانية، أما ما كان يجري في الخفاء، فإنهم كانوا يقومون بتقسيم أوصال الدولة العثمانية بينهم وفق مصالحهم العسكرية والسياسية والاقتصادية، كاتفاقية سايكس بيكو بعد أن أقنعوا روسيا القيصرية على الموافقة في أيلول ١٩١٦ أتخذ طابعا رسميا.

حيث خصصت كل دولة جزءا من الأراضي مخصصة لها كحدود تفصل بين أراضيها وأراضي الحليف الآخر لها، أتخذ الإنكليز اللون الأحمر لأراضيه وتضم بصورة رئيسية وادي الرافدين والمناطق الممتدة الى خانقين في كوردستان الجنوبية لحد جنوب الكويت، أما الأراضي المخصصة لفرنسا أتخذ اللون الأزرق لها، حيث شمل المناطق المكونة الآن لسوريا ولبنان إضافة الى ولاية الموصل، أما مناطق شمالي شرقي تركيا وكوردستان الخاضعة لتركيا خصصت لروسيا القيصرية وخصصت باللون الأخضر لإيطاليا[1] في الوقت نفسه أستمرت الحلفاء في سياستهم الأزدواجية تجاه بث روح الهزيمة وأنهيار معنويات جيش الاتحاديين وحث شعوب الإمبراطورية العثمانية ضد الخليفة حيث أعلن ولسن مبادئه الأربع عشر أمام الكونكرس الأمريكي في الثامن من كانون الثاني عام ١٩١٨

دارت حول النظام العالمي الجديد وإقرار السلام والعدل في العالم وحق تقرير

---

[1] نفس المصدر.

مصير الشعوب وجاء في المبدأ الثاني عشر حول الأتراك والشعوب غير التركية في الأمبراطورية طالب بشكل (مبطن) أستقلال ذاتي للشعوب غير التركية كما جاء في متن هذا المبدأ (يجب ضمان سيادة الأجزاء التركية في الأمبراطورية، وأما ما يخص الشعوب الأخرى يجب ضمان حياة آمنة لهم ومنحهم فرصة لتقوية وتطوير أستقلالهم الذاتي)[1].

ونجد أيضا أن جورج كلينمصو أحد القادة الأربع لدول الحلفاء الكبار ينطق بأسم أوروبا ويصرح بأصرار موقفه ويقول (إن تفشي الفساد بكافة أنواعه لحكم الأتراك، قد أثبت عدم أهليتهم للحكم طوال قرون من حكمهم وأنهم ليسوا أهلا لقيادة شعوب غير تركية، فالواجب يحتم علينا، أذا ما أستمر الحال هكذا فإننا يجب أن لا نبقي شعبا تحت سلطتهم)[2].

وهذه السياسة المزدوجة للحلفاء كانت تدور في حلقة مفرغة بشأن ما يجري من حوادث هو الذي يقرر حسم هذا الموقف وخاصة بعد توقيع هدنة مودرس في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩١٨ نرى إن الانكليز أخذوا يتهيأون لأحتلال المناطق الأستراتيجية في الدولة العثمانية في ضوء ما جاء في البند السابع الذي أعطى الضوء الأخضر للحلفاء بالسيطرة على أية منطقة أستراتيجية تقع ضمن الأمبراطورية العثمانية ومن هذا المنطلق سيطروا على ولاية الموصل[3]، هذا الأحتلال الذي أحدث فجوة عميقة في جسد كوردستان وغيّر مجرى الأحداث بما يتفق مع أهوائهم

---

[1] د. جرجيس حسن، تركيا في الإستراتيجية الأمريكية بعد سقوط الشاه، ص٨٢-٨٣.

[2] المصدر رقم (٢)، ص٥٥، هذا الاستقلال الذي دعا إليه ويدروويلسن كان يتمثل في منح حكم ذاتي للمناطق غير التركية الخاضعة للعثمانيين وليس الاستقلال، كتب د. جمال نبز يقول (إن هذه المادة تطالب بالحكم الذاتي للقوميات غير التركية الخاضعة للامبراطورية العثمانية.

[3] د. پلەج شێركۆ، كێشەی كودر، ص٦٥.

ومصالحهم العسكرية والأقتصادية والسياسية من جهة ومن جهة أخرى عندما أحس بعض الضباط الانكليز أن الكورد يشكلون خطرا على سياسة بلادهم، أستطاعوا تغيير سياسة بلادهم تجاه الأكراد لتخدير فكرة تحرير كوردستان، يتوعدون ويقولون هنا وهناك (أي الضباط الانكليز) ((إن هدفنا في هذه الحرب الضروس هو تحرير الشعوب المستعبدة والمضطهدة من الظلم والأستبداد الذي ينالونه من قبل الدول الكبرى[1]...)).

مهد هذه السياسة لتخدير العقل الكوردي وأحدث فراغا فكريا مهد هذا الفراغ الى أن يحل السلطة العشائرية المبنية على المصلحة الشخصية محل المصالح القومية العليا، مما هيأ الأرضية المناسبة لتطوير وتوسيع التزمت المسيحي الغربي، أما ما يخص المتنورين الفرنسيين المنضمين لحزب ژون الأتراك في أسطنبول فكانوا يعانون من أنشقاقات وتكتلات ذات أهداف وسياسات وأستراتيجيات مختلفة، حيث كانت قناعة جماعة منهم أنه لا خلاص ولا حل للقضية الكوردية سوى أنتهاج دستور الغرب دون اللجوء الى أستعمال السلاح.

ومن هذا المنطلق زاروا اللجنة الخاصة التي شكلها الحلفاء لأدارة الأحتلال كممثل عن الكورد، أوربيين وأفريقيين لمعرفة رأيهم بشأن الشعوب التي تخرج عن

---

[1] قاوم علي عثمان باشا، قائد قوات الخامس، الجيش العثماني المرابط في الموصل، القوات الانكليزية، ولكن الانكليز كانوا مصرون على إحتلاله لموقعه الاستراتيجي ووقوعه في منطقة نفطية.
فبعث قائد قوات الانكليز برسالة إلى احسان باشا يهدده فيها أنه إذا لم ينسحب، فإنه وحده يتحمل الدم الذي يراق في سبيل السيطرة على الموصل وهكذا وبهذا الاسلوب الدبلوماسي أحتل الانكليز الموصل في الثامن من تشرين الثاني، ليصبح هذا الاحتلال نقطة سوداء في تأريخ كوردستان الجنوبية ومازال تأثير هذا التهديد ذا فعالية إلى يومنا هذا على أحداث كوردستان.

الدائرة العثمانية[1].

وعن الأهداف الأستراتيجية للحركة التحررية الكوردية فقد حدثت فجوة كبيرة بين أعضاء هذه الجمعية المتنورة حيث أن قياديي هيأة كوردستان لجمعية التعالي (تعالي جمعيتي) أمثال الشيخ عبد القادر عبيد الله الشمزيني وأمين عالي بدرخان، كانوا يؤمنون بأستقلال كوردستان مع أتحاد عثماني[2]! وهذا ما ظهر جليا في مقال للشيخ عبد القادر في صحيفة (تەصويري أفكار) يؤكد فيها تصوره ((أن من الخطأ أن يتخذ الكورد موقفا يدعو الى الأنفصال عن الترك)) أما أمين عالي بدرخان فقد عبر عن تصوره في صحيفة بوسفور (نحن نرى في السلطان العثماني خليفة لنا ونرفض كافة أنواع الأنفصال عنه ومهما كانت الظروف فنحن نبقى معهم-أي لترك-)).[3]

أما قيادة الحزب الديمقراطي الكوردي كانوا يؤمنون بأستقلال كوردستان حيث جاء على لسان سكرتيره نجم الدين حسين في رسالة بعثها الى القادة الانكليز ((أنه حق طبيعي وقومي أن ينال الكورد في منطقتهم حق الحرية...))[4].

أما موقف الخليفة من مبادئ الفريقين فانه كان يسعى لتحقيق الفجوة بينهم عن طريق عقد أتفاقيات مؤقتة وتكليف شيخ الإسلام (أبراهيم الحيدري) بتشكيل لجنة وزارية وذلك للتباحث في القضية الكوردية، وعقد الجانبان أجتماعا لبحث القضية الكوردية وضم وفد الدولة العثمانية أبراهيم الحيدري شيخ الإسلام ونائب رئيس

---

[1] نقصد بكوردستان العثمانية، كوردستان الخاضعة إلى الأتراك، أي الأجزاء التي ألحقت بالامبراطورية العثمانية أستنادا إلى معاهدة زهاو عام ١٦٣٩.

[2] المصدر رقم (٦)، ص٦٣.

[3] كوريس كوچيرا، ميژووى كورد له سەدەى نۆزدەو بيست، ص٧٠.

[4] نفس المصدر، ص٦٩.

الوزراء وعبوق باشا المشرف على الأشغال وعوني باشا المشرف على المحيطات وضم وفد جمعية تعالي كوردستان الشيخ عبد القادر الشمزيني رئيس الجمعية وأمين عالي بدرخان نائب رئيس الجمعية، مراد بدرخان ومولانا زادة رفعت وضابطين من الضباط الكورد وهما العقيد أمين بگ والمقدم سرگود عوني بگ،[1] وترأس هذا الأجتماع أبراهيم الحيدري نائب رئيس الوزراء لحكومة أسطنبول وبعد أنتهاء من هذا الأجتماع قرر الجانبان الأتفاق على هذه النقاط:

١- منح كوردستان الأستقلال شريطة بقائها مع أتحاد عثماني.[2]

٢- يتم أتخاذ كافة التدابير اللازمة لتنفيذ أستقلال كوردستان بصورة جدية وعملية.

إلا أن هذا الأتفاق بقي حبرا على ورق لوجود عائقين هما:

أولا: إن هذه الأتفاقية لم ترض الانكليز، لذا وجهت وجهته نحو مصطفى كمال وأعطت الضوء الأخضر لليونانيين بأحتلال جنوب تركيا.

ثانيا: لم يكن الترك جديين في تنفيذ المقررات بل إن صحيفة الوقت نشرت بأن الوفد الكوردي لم ترض بهذه الشروط وطالبت بالأنفصال التام.

وفي خضم هذه الأحداث كان الانكليز منهمكين في تأسيس مؤسسة دولية تعطي لإحتلالهم الشرعية الدولية للحفاظ على مكاسبهم العسكرية والأقتصادية في الشرق الأوسط.

وكانت نتيجته أعلان تأسيس عصبة الأمم في ٢٥ من كانون الثاني ١٩١٩.

وكان توقيت اعلانها قبل أسبوع من مؤتمر الصلح في باريس حول ضمان

---

[1] نفس المصدر ونفس الصفحة.

[2] المصدر رقم (٦).

حقوق الشعوب المضطهدة والمناطق والأقاليم الدولية.

وبعد أن لم تحصل جمعية تعالي كوردستان على أية حقوق من حكومة أسطنبول أتفقوا مع عدد من الجمعيات والأحزاب السياسية والمتنفذين الأكراد، أمثال جمعية التنظيم الأجتماعي وجمعية أستقلال كوردستان والحزب الديمقراطي الكوردي على أن يبعثوا الجنرال شريف باشا الى مؤتمر الصلح بباريس بأعتباره قد شغل منصب سفير الدولة العثمانية في ستوكهولم عام ١٨٩٠ لتمثيل الكورد وقدم شريف باشا مذكرة الى المؤتمر في ٢٢ مارس ١٩١٩ مطالبا فيها بإنصاف الحركة الكوردية مع شرح مسهب لموقع وتأريخ كوردستان.

وقدم الأرمن بتحريض من السوفييت طلبا بأنبعاث دولة أرمينيا الكبرى مقتطعين في طلبهم هذا جزءا من كوردستان وأعتبروه جزءا مكونا لدولتهم القديمة المزعومة.[1]

وللتقارب مع الأرمن عقد شريف باشا أجتماعا مع ممثل لأرمن بوغوس باشا للأتفاق سلميا على حذف الجزء الكوردي من خارطتهم.

أتفق الجانبان على أقتطاع هذا الجزء وأعتباره أرضا كوردية، كما أتفقا على تقديم مذكرة مشتركة الى المجلس الأعلى للحلفاء في آب ١٩٢٠ وأقرها المجلس بأتفاقية سيڤر التي تُسمّى في التأريخ الكوردي بالأتفاقية المصيرية وكانت بنودها (٦٢ و ٦٣ و ٦٤) حول القضية الكوردية ودولتهم المستقبلية.[2]

---

[1] د. كمال مظهر، چەند لاپەرەیەك لە میژووی گەلی كورد.

[2] كان لأرمنيون يدّعون بأنه لا توجد منطقة في العالم أرمنية أكثر من منطقة بدليس! وأدّعوا أيضا بأسم (الحقوق التأريخية) أنه جاء في المدونات الأرمنية (نحن والكورد وبحكم كوننا من العنصر الآري وبحكم أننا نسكن المنطقة منذ قرون عديدة، فإن الكورد هم أقرب إلينا من الترك ولكن جزء من هذا الوطن (كوردستان) قد أستوطنه الكورد وذلك بقوة الإسلام ثم تكريده، بعد أن عمره الأرمن في العصور القديمة.

هذه الإتفاقية التي علقت عليها آمالاً كبيرة وقيل عنها الكثير، لذا نرى من الضروري أن نزيل اللثام عن ما هو خاف في هذه الأتفاقية ونبين الهدف الحقيقي لها، فحول البند ٦٤ أشترطت الحلفاء لأستقلال جزء من كوردستان بثلاثة شروط كما جاء في البند المذكور.

١- أذا كانت أغلبية السكان الواقعة شرق نهر الفرات وجنوب غرب أرمينيا، طالبوا بالأنفصال عن تركيا.

٢- أذا ما أقتنع عصبة الأمم أن هذا الشعب مؤهل لنيل الأستقلال وأن تتعهد تركيا بأن تقبل هذه الوصاية وأن تتنازل عن كافة إمتيازاتها وحقوقها في هذه المناطق.

٣- يعين مدة سنة لتنفيذ هذا البند.

وقد تم تحديد المناطق الشمالية والغربية لكوردستان من وجهة نظرية وبقيت الأجزاء الجنوبية والشرقية تحت أحتلال الجيش الانكليزي وسيطرة العرب والفرس، لدرجة أن شريف باشا لم يستطع المطالبة بأكثر من هذا، حيث صرح لرئيس مؤتمر الصلح في باريس جورج كلمنصو: (إنني لا أطالب بأراضي كوردستان كاملة أو جميع حقوق الكورد، بل إن قصدي إستقلال مناطق دياربكر وخربوط وبدليس والموصل وكويسنجق وأورفة)، أما قضية الكورد وكوردستان فإنها تشمل من أرضروم الى أيران. لم يوافق الانكليز بالسماح لكل من رشيد زكي بابان واحمد برزنجي بالأتصال مع شريف باشا كممثل عن كوردستان الجنوبية كخطوة منهم لتصغير شأن القضية الكوردية.

أما بشأن الجزء الذي تحت سيطرة أيران فإن الانكليز منعوا أي أتصال أو مشاركة بحجة عدم مشاركة ايران في هذه الحرب. وعلى ضوء هذا فإنه لا يسمح

بمشاركة كورد أيران في هذا المؤتمر.

وهكذا تكامل لديهم تصور حول تكوين البناء الأجتماعي والعقلية السياسية وتصورهم للمجتمع الكوردي لقادة الكورد أمثال الشيخ عبدالقادر وأمين عاي بدرخان وأحسان نوري باشا وحسن خيري وأنهم لا يريدون الأنفصال عن الأتحاد العثماني، فعلى سبيل المثال أبرق مجلس (٧٢) الذي شكله مصطفى كمال بأسم الكورد الى الرئيس الأمريكي: ((نحن لا نسعى للأستقلال بل نريد تآخي الكورد والترك))[١].

ونقطة مهمة أخرى في عدم جدية الحلفاء لأعلان المعاهدة هي أنهم في وقت إعلانهم في الحادي عشر من آب ١٩٢٠ قرروا تقسيم السلطة العسكرية في كوردستان الشمالية.[٢]

وحقق الانكليز مصالحهم بطريقة دبلوماسية في مؤتمر سان ريمو في ١٩٢٠، للسيطرة الكاملة على ولاية الموصل-كوردستان الجنوبية- وأقتطاعها لنفسه من فرنسا.

أما ما يتعلق بالفقرة التي حددتها الحلفاء بالأنتقال لتنفيذ وعودهم بالأستقلال فكان سن هذا البند متعلقا بما يجري من أحداث في المنطقة، فعندما تمكن مصطفى كمال من توجيه ضربة قوية عام ١٩٢١ الى حكومة أسطنبول وقوات الأحتلال

---

[١] ولإبطال ادعاءات الأرمن، أستند شريف باشا إلى الوثائق التأريخية حسب الموسوعة الانكليزية Nuthe التي حددت الأراضي الأرمنية بأنها البلاد الواقعة غرب آسيا والمطلة على بحر قزوين، يحدها جبال كوردستان شمالاً وهي موزعة على تركيا وروسيا وبلاد فارس، تتكون من سهل متقطع واقع بين وديان وتنتهي بسلسلة جبال أرارات.

[٢] أتفاقية سيڤر هي الخامس بين الأتفاقيات الدولية التي تم إقرارها في مؤتمر الصلح بباريس، هذه الاتفاقية المكونة من ١٣ فصلا و٤٣٣ بنداً، أقرتها خمس لجان خاصة، مشكلة من قبل المؤتمر.

اليوناني في جنوب تركيا.

عقدت المسألة بذلك مما توجب شطب مؤتمر لندن الذي جـــرى في الحـــادي والعشرين من شهر شباط الى الرابع عشر من آذار عام ١٩٢١.

ودفعت هذه الأحداث الى قيام كل من فرنسا وأيطاليا والأتحاد السوفيتي بـتزويد مصطفى كمال بأحدث الأسلحة والمستلزمات الحربية[١]، وأعربوا عن عدم موافقتهم بتنفيذ البنود المتعلقة بمسألة كوردستان من أتفاقية سيڤر حيث كتب السير هـــنري ولسن رئيس أركان الجيش الانكليزي حول هذا الموضـــوع مـــا يلـــي: ((أمـــام الدبلوماسية الانكليزية هناك هدف وحيد وهو أقامة علاقة صداقة مـــع مصطفـــى كمال))[٢] ويقول السير چارلس هاركنتون قائد قوات الانكليز في أســطنبول: ((إن أفضل عمل نقوم به، هو ترك أسطنبول والأتفاق مع مصطفى كمال)).[٣]

إن هذا الدعم المادي والمعنوي مكن مصطفى كمال من أخماد أنتفاضة عشـــيرة قوچگيرى ومكنه من أنهاء الأحتلال اليوناني في أيلول ١٩٢٢، وهكـــذا نـــرى أن

---

[١] إن هذا الموقف الذي أتخذه مجلس الـــ(٧٢) مبعوثا كورديا، كان موقفا سلبيا ومتخاذلا، لانه أسدى خدمـــة كبيرة للحركة الكمالية، سياسيا وعسكريا ووجه ضربة قاصمة للموقف السياسي الكوردي.

قال عصمت أينونو في كلمة له في مؤتمر لوزان: إن هؤلاء الكورد أثبتوا أنهم يريدون أن يبقوا تحت قيادتنـا وأن لا يفترقوا عنا، وهؤلاء المبعوثون الكورد في برلماننا هم ممثلوا الشعب الكوردي، أنظـــر كورته ميژووى كورد وكوردستان، ص٦٤.

[٢] هذا الجزء أقتطع لروسيا ولكن انقلاب البلاشفة عطل تنفيذه، الى أن سحب الروس قواته من هذه المنـــاطق ووقع اتفاقية بريست-ليتوڤيس- في آذار ١٩١٨، أقتطع بموجبها جزءٌ من كوردستان وأصبح الخط الفـــاصل بينهما الحدود الدولية بين الأتحاد السوفيتي وتركيا.

[٣] منح الأتحاد السوفيتي الكماليين، مليون روبل ذهبي، ٣٩ ألف بندقية، ٦٣ مليون طلقة رصاص، و٥٤ مدفع، و٢٠ ألف قناع مضاد للسلاح الكيمياوي مع كمية كبيرة من وقود النفط، أما ما يخص فرنسا فإنها تركـــت جميع الأسلحة التي كانت بحوزة جيشها للجيش اللانظامي الذي شكله مصطفى كمال في كليكا، مع العلم أن الجيش الروسي وحده كان يكفي أن يخضع قوات وحيد الدين واليونانيين لا أن ينهزم أمام الثوار الكماليين!.

آمال الكورد والأرمن تم أجهاضها على الورق كضحية لمصالح الحلفاء.

بعد هذه الأحداث، أصبحت هذه الساحة، ساحة لحرب نفسية لسنة أو سنتين بين القنوات الدبلوماسية الأعلامية والحلفاء المنهمكين في صياغة خريطة جديدة للعالم وفق مصالحهم، لذا أول ما قاموا به هو إعلان إتفاقية جديدة في لوزان، وأصبحت أتفاقية سيڤر مشنقة تركيا وأتفاقية لوزان المعلنة في الثالث والعشرين من تموز ١٩٢٣ مشنقة أتفاقية سيڤر ومخططة إلغاء الهوية القومية للكورد وكوردستان والقضية الكوردية، إن هذا الموقف المزدوج للحلفاء لم يشمل فقط الجزء الشمالي بل كان موقفا شاملا ضد الكورد جميعا، فهم الذين أعترفوا بالشيخ محمود حكمداراً لكوردستان عندما أرسل ملك بريطانيا جورج الخامس برقية تهنئة الى الشيخ محمود عن طريق القائم بأعمال الانكليز وتضمنت: ((نبارك سعادة واستقلال كوردستان ونتمنى أن يتطور علاقتنا.....

التوقيع جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى))

وفي الرابع والعشرين من كانون الأول أصدرت بريطانيا والحكومة العربية العراقية بيانا حول تأسيس حكومة كوردية في جنوب كوردستان، وجاء في البيان ((أن حكومة بريطانيا صاحبة الجلالة وحكومة العراق يقران بحقوق الكورد في المناطق ذات الأغلبية الكوردية...)) و لم يكن مثل هذه البيانات والوعود سوى إشغال وخداع للحركة التحررية الكوردية واستغلال الوقت، أذ لم يكن هناك شيء في قاموس الحلفاء يسمى (حقوق الكورد)، فكيف ما أجهض الدولة الخيالية

في أتفاقية سيڤر وتم تحويله من حكومة كوردستان الجنوبية الى ((عدم فرض اللغة العربية في مدن شمال العراق))[1].

وهكذا تم إلحاق ولاية الموصل بولاية البصرة العربية ذات المذهب الشيعي وولاية بغداد العربية ذات المذهب السني حسب معاهدتي سان ريمو ولوزان ١٩٢٣ وتم فرض العرب السنة كحكام لهذه الدولة المكونة قسرا وهم لا يشكلون سوى ١٥% من مجموع سكان الولايات الثلاث في الوقت الذي أعلن فيه مصطفى كمال في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩٢٣ النظام الجمهوري وحول كوردستان الشمالية الى ولايات شمال شرقي تركيا، أما فرنسا فإنها أستمرت في انتدابها للجزء الغربي من كوردستان لحد عام ١٩٤٦ حسب المعاهدات الثلاث المشؤومة وهي سايكس بيكو ١٩١٦ وسان ريمو ١٩٢٠ ولوزان ١٩٢٣ وبقي الجزء الشرقي تحت الأحتلال الفارسي منذ عام ١٦٣٩ ولحد الآن.

المصادر:

١- د. پلەچ شێرکۆ، کێشەی کورد مێژینەو ئێستای کورد، تبريز ١٩٩٠.

٢- د. كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد ١٩٧٨.

٣- د. كمال مظهر، چەند لاپەرەیەك لە مێژووی گەلی کورد، بغداد ١٩٨٥.

٤- کریس کۆچیرا، مێژووی کورد لە سەدەی ١٩-٢٠دا، و: محمد رياني، تاران ١٦٣٩.

٥- د. جمال نبز، بیری نەتەوەیی کورد، نەبیری قەومی رۆژهەلآتی ونەبیری ناسیۆنالیزمی رۆژئاوایی‌یە، ستوكهولم ١٩٧٨.

٦- الرجل الصنم، ضابط تركي سابق، ترجمة: عبدالله عبدالرحمن، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.

٧- مجلة (رۆژی نوێ).

٨- مجلة (رابوون) العدد الثاني.

٩- جريدة (خەبات).

[1] جريدة (خەبات).

الفصل الرابع

حرب أستقلال الكماليين
ومصير الخلافة الإسلامية والقضية الكوردية

يتكون هذا الفصل (عدا المقدمة) من ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول العوامل الداخلية والخارجية التي مهدت وساهمت في إنجاح الكمالية. ويستخلص الباحث إلى نتيجة أن الكمالية لم تكن وليدة ظروف طبيعية، بل كانت قوة مفروضة للقضاء على الخلافة الإسلامية والحضارة الإسلامية الشرقية.

ويتناول المبحث الثاني الأهداف الإستراتيجية للكمالية، مع التأكيد على جانب مهم لهذه الأهداف وهي مسألة سقوط الخلافة الإسلامية من وجهة نظر الباحث ويصل إلى نتيجة مفادها (أن الكمالية إذا كانت تُعبِّر بصورة جدية عن القومية التركية.. حسب ادعائها... فأنه لم تكن لتقضي على الخلافة الإسلامية، لأن الخلافة لم تكن مفخرة للعرب فحسب بل كانت مفخرة للترك لأنها ساهمت في إبقاء الخلافة بعد انتقالها أليهم، الذين أصبحوا بفضلها طليعة شعوب الشرق الأوسط وجزء من أوروبا.

أما المبحث الثالث فيتناول موقف الكمالية الازدواجية من القضية الكوردية وفق النسق التاريخي لها.

حرب الأستقلال الكمالية ومصير الخلافة والقضية الكوردية

قبل الخوض في الأهداف الإستراتيجية للكمالية، نرى من المهم الخوض في العوامل التي مهدت لظهور الكمالية وأنتصارها:

١- أسباب ظهور ونشوء الكمالية:

لا شك أن هناك عواملاً تمهد لظهور حركات سياسية أو أجتماعية، من تلك العوامل التي مهدت لظهور الكمالية هي الهدنة التي وقعت بين الحلفاء والأتحاديين في ٣٠ تشرين لأول ١٩١٨ والتي عرفت بهدنة مودروس (نسبة الى الجزيرة التي وقعت فيها) متضمنة شروطا قاسية بحق دول المحور، مثل القضاء على السلطة الروحية والسياسية للخلافة والسيطرة على المواقع الإستراتيجية مثل البسفور والدردنيل ونزع السلاح من القوات المسلحة[١].

١- أستنادا الى المادة السابعة من الهدنة، فإن للحلفاء الحق أن يسيطروا على أيّ موقع إستراتيجي (لدول المحور) لذا نرى أنه بعد الهدنة مباشرة أستولوا على ولاية الموصل.[٢]

٢- وأستنادا الى هذه الهدنة، يجب على الدولة العثمانية الأنسحاب من منطقة القفقاس لوجود خط سكة الحديد لأخضاعها لنفوذ الحلفاء.

أما المناطق العربية التي كانت تحت السيادة العثمانية، أصبحت خاضعة لنفوذ الحلفاء، في وقت لم يكن بأستطاعة حكومة أسطنبول تكوينُ حركة مضادة للأحتلال وحشد الجماهير ضد الأحتلال مقابل هذا الوهن.

---

[١] محسن العبيدي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا، ١٩٤٦- ١٩٦٠، ص٦.

[٢] كرۆنۆلۆژی كێشەی موسڵ، ترجمه من الانكليزية الى العربية سلام ناوخوش.

أما بالنسبة لعمليات الأحتلال فقد ظهرت جماعات سياسية تؤيد الحلفاء مثل (جمعية أصدقاء الانكليز) و (جمعية المبادئ الولسينية) وساد أعتقاد لدى هؤلاء ان التحالف مع الانكليز وأمريكا هو صمام أمان لضمان خلاص الدولة العثمانية من مأزقها.

٣- نظرا لتكوين الدولة العثمانية الديموغرافية- الأثينية المختلفة[١]، ساهمت في تكوين جمعيات قومية ودينية ومذهبية كل منها تنادي بفصل جزء من الدولة العثمانية وتكوين كيان مستقل.

كما أن بنود معاهدة سيفر قد ساهمت في توسيع القاعدة الجماهيرية للكمالية، حيث أستنادا إلى بند من بنود هذه الأتفاقية فان الدول العربية أنسلخت من الأمبراطورية العثمانية وقدم الجزء الأوروبي من تركيا لليونان العدوة اللدودة، التقليدية وضمت وعدا للارمنيين بإنشاء دولة قومية وحكما ذاتيا للأكراد[٢]!، في الوقت الذي تمكنت اليونان من إحتلال جزء من الدولة العثمانية فإن حكومة أسطنبول قد وافقت على تلك المعاهدة، كل هذه كانت وليدة دسائس الحلفاء عامة والانكليز خاصة وساهمت بشكل فعال في ظهور مصطفى كمال لكي يساهم في أنجاز ما لم يستطع الانكليز أنجازه بصورة مباشرة وعلنية, مستغلين عاملي الزمان والمكان لأعطاء صبغة شرعية لحركته.

ففي الوقت الذي كانت معظم المناطق محتلة ظهرت عدة حركات سياسية تناضل للقضاء على وحدة الدولة، حتى ان رمز هذه الوحدة المتمثلة بالخليفة قد خضع لدول الحلفاء، فطبيعي أن تكون الشعارات البراقة مثل (حماية وحدة الدولة

---

[١] المصدر رقم (١)، ص٦.

[٢] صبرية أحمد، الأكراد في تركيا، ص٨٤.

وطرد جيش الاحتلال) تجد صدى لدى الجيش والشباب والعشائر، أمـــا الجـــزء الشمالي من كوردستان فكان من حصة روسيا وذلك أستنادا الى أتفاقية سـليكس-بيكو، إلا أن الذي حدث في الأنقلاب الأحمر الذي قاده الحزب الشـــيوعي أنهـــم سحبوا قواتهم أستنادا الى هدنة ١٩١٧ وأتفاقية برسيت ليتو فسـك في آذار ١٩١٨ في مناطق كوردستان الشمالية هذه من جهة ومن جهة أخرى إن تلك المنـــاطق لم تكن أبدا تحت السيطرة الكاملة لحكومة أسطنبول والإنكليز، كمـــا أن القوميـــين الكورد المنضويين تحت الجماعات والحركات القومية، لم يكن لهم نفوذ بين أبنـــاء العشائر، وحول هذه يكتب العقيد الانكليزي ئيفـــن ســـتوني (إن الـــرأي العـــام العشائري لم يكن مهتما بالأستقلال والحكم الذاتي بل كانوا مع البقاء تحت الحكـم الذاتي مع تركيا))[1].

وهذا الموقف الذي تبناه رؤساء العشائر والقادة العســـكريين، كـــانت وليـــدة عوامل سياسية وأجتماعية بحكم المصالح العشائرية والنسيج الأجتماعي والخوف من القوة المسيحية المتمثلة بالأرمن وتوسع نفوذ الشيوعية في المنطقة، أضافة الى الآثـــار السلبية التي تركت بصماتها على نفسية الأكراد إثر إنتكاسة الإنتفاضات المســـلحة للفترة (١٨٠٦-١٨٨٠) و (١٩٠٨-١٩١٤) بالأضافة الى عوامل أخرى. كـــل ذلك أدى الى سيطرة العشائر وأصبحت عائقا أمام انتشار الفكرة القومية بينهم.[2]

إن هذا الفراغ الإداري والعسكري الذي شهده الأقليم كان يشكل خطرا علـى مستقبل السلطة ومصالح الحلفاء الغير محققة لهم وخاصة بعد أن ترسخ لدى الحلفـاء

[1] مجلة هيوا، العدد (٧)، باريس.

[2] جريدة رابوون، العدد (٢).

أن أكراد شرق الأناضول لن ينفذوا بنود هدنة مودورس[1] بحكم إستراتيجية منطقتهم من الوجهة الجيوبولوتيكية و لم يكن ممكنا أحتلاله عسكريا بل قاموا بتشكيل لجنة للمحافظة على مدن شرق الأناضول للتحقيق في هذه المسألة.

لقد رشح الانكليز وحكومة أسطنبول كل منهم على حدة، مصطفى كمال لأهداف معينة ليبعث الى هذه المنطقة.

فقد رشحه الخليفة وحيد الدين محمد السادس لكي يلتحق بالجيش الثالث كمفتش عسكري لمنع قيام أيّ تمرد شعبي أو عشائري بالتعاون مع الجنرال كاظم قره بكري قائد الجيش الثالث[2].

ومن جهة أخرى يقول رفعت باشا في تصريح لجريدة (جمهوريت) ذهب مصطفى كمال الى الأناضول أمتثالا لأوامر الانكليز، حيث رافقته وبأمرتي ثمانية عشرة من الفرسان وباشرت عملي بأدارة الجيش في سامسون وكان في توديع مصطفى كمال وفد أنكليزي مكون من ثلاثة أشخاص.

وفي مصدر آخر يؤكد أن قائد قوات الأحتلال الانكليزي (هاردينكتن) هو الذي قام بأرسال مصطفى كمال الى سامسون[3] وكلف رسميا بهذه المهمة في الوقت الذي طالب رئيس وزراء اليونان (ويترلوس) بأن يمنح حق أحتلال أزمير السفلى جنوب تركيا وذلك أستنادا الى أحقيته القوية بذلك، فتم له ما اراد من قبل القادة الأربعة لدول الحلفاء[4].

ويؤكد شيخ الإسلام مصطفى صبري أن أحتلال أزمير كانت دسيسة أنكليزية

---

[1] ضابط تركي سابق، الرجل الصنم والمصدر رقم (٦).

[2] موفق بن المرجة، صحوة الرجل المريض، ص٢٧٠.

[3] د. كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، ص١٢٧.

[4] د. عبد الله عزام، المنارة المفقودة، ص٢٢.

فكتب يقول (إن اللجنة العليا للحلفاء عقدت جلستها في باريس بحضور رؤساء وزراء أنكلترا وفرنسا وأيطاليا واليونان عصر يوم الرابع عشر من أيار عام ١٩١٩ وأعطوا الضوء الأخضر للجيش اليوناني بأحتلال أزمير ومكدونيا محذرين بأن أية مقاومة للجيش اليوناني هو أنتهاك لهدنة مودرس، وفي اليوم التالي أي في الخامس عشر من أيار دخلت قوات اليونان أزمير[١] وفي نفس هذا اليوم توجه فيه مصطفى كمال الى سامسون.

وحقق هذا الأحتلال هدفين إستراتيجين عسكريين هما:

أولا: أضعاف وسلب شرعية حكومة أسطنبول التي تحكم بأسم الخليفة وهذا ما كان يسعى إليه الانكليز دائما لإظهار الخليفة إمام المسلمين عامة والأتراك خاصة بصورة لا حول له ولا قوة وكشخص مسلوب الإرادة أمام الأحداث، مقابل أظهار مصطفى كمال كشخص قوى، وكما يؤكد عليه السير هاركلنتون قائد قوات الانكليز في أسطنبول (إنه من الأحسن لنا كأنكليز إخلاء أسطنبول وعقد صداقة مع مصطفى كمال).[٢]

أما هذا الاحتلال بنظر مصطفى كمال نفسه، فإنه كان تكتيكا عسكريا، يكون داينمية حركته ضد سلطة الخليفة. وضد الأحتلال اليوناني في أزمير.

فعمل في فترة بقائه في سامسون الممتدة من الرابع عشر من مايس الى الرابع والعشرين لوضع أسس فكرية عسكرية لحركته معتمدا على القادة العسكريين ورؤساء العشائر والبسطاء من أبناء المنطقة.[٣]

---

[١] رێبوار، كوردستان چۆن داگیركرا و دابەشكرا، ص١٢

[٢] المصدر رقم (٦).

[٣] مصطفى الزين، أتاتورك وخلفاءه، ص١٠٦.

وعقد[1] أجتماعا[2] سريا[3] في أماسيه حيث هاجم على الخليفة متهما أياه بالخيانة. وساهم الخليفة بأعطاء الشرعية لحركة مصطفى كمال عندما طلب من جمعية حقوق طرابزون أن يدعم حكومة فريد باشا. الشكل الآخر طلب الخليفة من جمعية طرابزون بالأتفاق معه بدلا من تجهيز قوة عسكرية للقضاء على مصطفى كمال وميليشياته التي شكلها مما أعطاه شرعية أن يتحول من طابع الميليشيات الى قوة نظامية، وهكذا مهد للأنكليز بأرسال العقيد وانسوني شقيق اللورد كيروزن الى أرضروم وعقد معه أجتماعاً سرياً، بعد ذلك أعلن مصطفى كمال في ليلة السابع على الثامن من تموز برنامج حكومته المستقبلية لكاتم أسراره الشخصية مظهر مفيد قنصوي المكون من أعلان الجمهورية والقضاء على الحكم الوراثي (الخليفة) ومنع الحجاب والطربوش وفرض القبعة الغربية على الرجال.[4]

لقد ساهم عدة عوامل في وصول مصطفى كمال الى الحكم فقد كان مؤتمر (أرضروم) و (سيواس) خطوتين عمليتين لأعلان وتثبيت البرنامج الكمالي وخاصة (الميثاق الشعبي) التي كانت في حقيقتها برنامج حكومة وليست برنامج لميليشيا مسلحة ولأضعاف هيبة حكومة أسطنبول وحشد الجماهير لتأييد حركة مصطفى كمال عمدت القوات الانكليزية بحملة واسعة للقبض على عدد من أعضاء البرلمان والعسكريين والمدنيين البارزين ونفيهم الى جزيرة مالطة[5]. ثم أعلن الحلفاء وجوب السمع والطاعة لسلطة الخليفة! وأفتى شيخ الإسلام بخروج مصطفى كمال من الملّة

---

[1] المصدر رقم (١)، ص٧.

[2] المصدر رقم (٧)، ص١٤٨، والمصدر رقم (١)، ص١٢٣.

[3] لازاريق، المسألة الكوردية، ص٢١.

[4] نفس المصدر.

[5] رفيق حلمي، ياداشت.

وكفر حركته، بينما قامت ميليشيات مصطفى كمال بمناورة عسكرية سياسية (وفق سيناريو معد من قبل الانكليز) بـ(أسكي شهر) وقاموا بأسر عدد من ضباط الحلفاء وأعتبروهم كرهائن مقابل أعضاء البرلمان المنفيين إلى مالطة لإطلاق سراحهم[1] وقد فعل هذا السيناريو فعلته فأزداد شعبيته بين الرعايا الأتراك للدولة العثمانية وأعطت صفة شرعية لحركته، على النقيض من حكومة أسطنبول التي لم تكن سوى عميل وتابع للحلفاء، فأصبح مصطفى كمال منقذا للشعب وممثله والمتصدي لقوات الحلفاء فقام بتأسيس حكومة وبرلمان في أنقرة. وأول دولة قدمت له العون المعنوي والمادي هو دولة لينين[2] في تأسيس عدة أحزاب شيوعية في المنطقة، جرى كل هذا التعاون في فترة حكم لينين بين سنوات (١٩٢٠-١٩٢٤).

وفي خضم هذه التطورات، كلفت السوفيت تركيا بقيادة الحركات العمالية ورعاية المصالح السوفيتية في المنطقة[3] مقابل تقديم الدعم للحركة الكمالية، التي كانت ذات أثر في أنتصار حكومة أنقرة دبلوماسياً وعسكرياً ولكي لا يتم أصباغ الكمالية بصبغة أنكليزية أتفقت ايطاليا مع الكماليين على أخلاء مناطق أنتاليا وما حولها مقابل بعض الأمتيازات الأقتصادية[4].

وأتفق الفرنسيون مع حكومة أنقرة بسحب جميع قواتهم في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٢١ في كليكيا مع ترك جميع المعدات للقوات الكمالية التي قدرت بمئتي مليون فرنك فرنسي[5]. لذا تمكن مصطفى كمال مع كل هذا الدعم الشعبي

---

[1] المصدر رقم (١)، ص٧، والمصدر رقم (١٣)، ص١٢٤.

[2] كرمانج گوندى، ٣٠ خەبات و ولاتێكى وێران.

[3] حيدر كاظم، الأكراد من هم وإلى أين؟ ص٥٧.

[4] جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج١، ترجمة جعفر الخياط، ص٤٨.

[5] المصدر رقم (١)، ص١٣.

والدولي من أستعادة مدينة أزمير بدون مقاومة تذكر وتوج بفضله كبطل لتحرير تركيا من قبضة المحتلين[1] وخاصة بعد انسحاب القوات اليونانية في أيلول ١٩٢٢ من الأراضي التركية وذلك استنادا إلى أتفاقية مودانيا في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٩٢٢ حيث تعهدت بأخلاء جميع الأراضي التركية وعدم المطالبة بأية أراضي في المستقبل[2].

أما بالنسبة للمضايق فقد بقيت تحت المراقبة من قبل دول الحلفاء لحين أتفاقية السلام في لوزان[3].

أما ما يخص مدينة أسطنبول فقد بقيت تحت الأحتلال ولكن عندما وافقت حكومة أنقرة على شروط الانكليز للمرحلة القادمة للحكم وبعد أن سحب الحلفاء قواتها من أسطنبول بدون قتال ونفذت حكومة أنقرة المقترحات الانكليزية بأعلان حكم علماني (لاديني) على انقاض الخلافة العثمانية بعد إلغائه.

٢- الكمالية ومصير الخلافة:

بعد أن عزل الاتحاديون الخليفة عبدالحميد الثاني فقدت الخلافة مقوماتها الروحية والسياسية، والخلفاء الذين جاءوا بعده لم يكونوا خلفاء للمسلمين بل كانوا خلفاء الأتحاديين[4] و لم تكن هذه الحقيقة خافية على الغرب، ولكن حتى بقاء خليفة بلا سلطة ولا مقومات، بقيت رمزا للوحدة الإسلامية متضمنة المدلولات التالية[5]:

١- بقاء الخلافة يعني نظاماً شاملاً لكل المسلمين.

---

[1] المصد رقم (١٠)، ص٢٢.

[2] جورج، ص١٥٠.

[3] قاسم عاصم جميل، العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣، ص١٢٨.

[4] بعد عزل الخليفة عبد الحميد الثاني، جاء ثلاثة خلفاء رمزيون وهم محمد رشاد (محمد الخامس) ووحيد الدين (محمد السادس) وعبد المجيد.

[5] عبدالرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٣١٥-٣١٦.

٢- بقاء الخلافة يعني حركية البقاء للتأريخ الإسلامي تحت ظل رمز للوحـــدة الإسلامية السياسية والروحية.

٣- بقاء الخلافة يعني (وحدة الدولة) للحفاظ على كيان وحقوق المسلمين يعني رفض وجود الأستعمار والوجود الأجنبي في الكيان الإسلامي.

٤- ترفض الخلافة تقسيم وأحتلال دولة المسلمين وهذا يعني رفـــض الحـــدود المصطنعة.

٥- الخلافة تعني الحفاظ على الوحدة الأجتماعية والأقتصادية ووحـــدة الأمـــة الإسلامية.

٦- الخلافة تعني بعث أمجاد العصور الزاهرة الممتدة لعصر النبوة.[١]

ومن هذا المنظور كتب عبدالحميد الثاني في مذكراته أن الدول الكبيرة أمثـــال الانكليز وروسيا وبحكم تحكم مصائر عدة شعوب في آسيا كانوا يتخوفـــون مـــن سلاح أسمه (الخلافة) التي كنت مسلحا بها، مما دفعهم الى الأتفاق حول أنهاء الدولة العثمانية.[٢]

وبعد وصول الشيوعيين الى سدة الحكم وكشفهم عن وثائق ســـرية متضمنـــة معلومات حول المحاولات للقضاء على الخلافة ومنها ((أن حكومة صاحبة الجلالـــة لروسيا القيصرية تتمنى من أعماق قلبها أن يتم سلب الخلافة من أيدي الأتـــراك)) وجاء في وثيقة أخرى ((إن حكومة ايطاليا لا يسعها إلا أن تدعم حكومة روســـيا في ضرورة سلخ الحكومة الإسلامية والخلافة من الأتراك، أو بالأحرى ترى ضرورة

[١] د. مصطفى حلمي، الأسرار الخفية وراء ألغاء الخلافة العثمانية، ص٩٥.

[٢] مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ص٦٧.

ألغاء الخلافة نهائيا))[1].

أما فرنسا وبريطانيا بأعتبارهما قائدتا الدول الأمبريالية في الحرب العالمية الأولى فإنهما لم تتخلصا من عقدة الخسارة والخذلان التي منوا بها في الحملات الصليبية، بحيث أن توجههما كان أكثر تطرفا حيث أكدوا أنه لا مناص من القضاء التام على الخلافة.

فبعد أن فرضوا مصطفى كمال على الأكراد واليونان وأعلنوا أستقلال تركيا، كان ثمن هذه الصفقة هو القضاء على الخلافة وفق هذه المبادئ[2]:

١- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٢- إلغاء الخلافة الإسلامية.

٣- تعهد تركيا بالقضاء التام على أي تمرد يؤيد الخليفة.

٤- تتخذ تركيا دستورا مدنيا كبديل للدستور العثماني المعلن على مبادئ الشريعة الإسلامية.

وبعد موافقة الحكومة الكمالية على تلك المبادئ (المذكورة أعلاه) أعلنوا عن تشكيل دولة تركيا الحديثة على المبادئ الستة للدستور[3]:

١- إلغاء نظام الخلافة وإعلان الجمهورية.

٢- أن يكون الشعب مصدر التشريع.

٣- التعصب القومي ووحدة الدم الطوراني.

٤- الأممية.

---

[1] منذر الموصلي، رؤية عربية للقضية الكوردية، ص٣٠٦-٣٠٧.

[2] المصارد رقم (٧) ورقم (١٠) ورقم (٨)، ص٢٦٨.

[3] المصدر رقم (٢٦)، ص١٢٨.

٥- الثورية.

٦- العلمانية.

مما لا شك فيه أن إسقاط الخلافة كان من أولويات الأهداف الإستراتيجية لمصطفى كمال، إلا أن تعاطف الأكراد مع الخليفة وألتزامهم بمبادئ الدين الإسلامي، دفع مصطفى كمال لعدم الإفصاح عن مشروعه لإسقاط الخلافة في بداية حركته.

حيث يقول قاسملو (من أبرز شعارات ١٩٢٥، كانت تأسيس كوردستان مستقلة تحت أشراف تركيا وإعادة حكم السلطنة)[١].

وتطاول مصطفى كمال في نفاقه حيث طلب منحه لقب (غازي) أي المجاهد بعد أنتصاره المزعوم في سقاريا وهذا ساند مصطفى كمال في كوردستان الشمالية عسكرياً وسياسياً وطبّق أوزدمير قائد القوات الكمالية في كوردستان الجنوبية نفس المنهج والتكتيك بحيث نظر إليه الأكراد كـ(شيخ الإسلام)[٢].

وحول هذه الأزدواجية نشر أرنست هيمنغواي في مقال له بعنوان (رسائل الى أسطنبول المحتلة خلال الحرب العالمية الأولى) في جريدة تورينتودلي ستار في عدد الرابع والعشرين من شباط عام ١٩٢٢ (قبل أشهر، قليلة كان المسلمون يرون في مصطفى كمال صلاح الدين الثاني الذي بعث لمحاربة الصليبيين ولكن الذي حدث أن الناس قد فقدوا ثقتهم به، بعد أن ظهر على حقيقته شيئا فشيئا للعيان، وقال بعض الذين تحدث إليهم أن مصطفى كمال قد خاننا ولا أحد يتحدث عن

---

[١] د. عبد الرحمن قاسملو، كوردستان و كورد، ص٥٩.

[٢] المصدر رقم (١٨).

الجهاد)[1].

وهكذا يؤكد همنغواي أن مصطفى كمال في الوقت الذي أبعد مخاطر الأرمن واليونان والأكراد، فإنه أعلن ما أخفاه من برنامجه الصليبي في التاسع والعشرين من آذار عام ١٩٢٣ عن إعلان حكومة لادينية.

بعد أيام قلائل سحب الإنكليز قواتهم من أسطنبول ولكن بعد تهميش دور الإسلام، ولكي يمعن في تنفيذ خططته، أتخذ من أنقرة عاصمة جديدة لتركيا ليساهم في أبعاد رمز آخر من رموز الوحدة الإسلامية التي لم يتمكن الفرس ولا العرب والترك أن يجمعوا ما شتته أتاتورك القادم الجديد بإسم القومية حيث بث بذور القومية ليحل محل الشعور الديني ولينحى كفاح الشعوب منحا قوميا وهذا ما أراده الحلفاء الصليبيون، من هدفهم الإستراتيجي يكشف لورانس في وثائقه السرية ما يلي: ((من نتائج إنتهاء حربنا القضاء على السلطة الدينية للسلطان التركي)) لأن الإمبراطورية العثمانية تكون من وحدة سياسية على رأس السلطة، خليفة يقود مسلمي العالم[2]، أما نضال الترك والعرب والفرس فكان بصورة غير مباشرة هو التنصل من الدين، لذا نرى بأنهم فقدوا كل هيبة وعظمة مقارنة بالغرب وذلك بزوال الخلافة.

٣- الكمالية ومصير القضية الكوردية:

أتخذ مصطفى كمال من كوردستان الشمالية قاعدة لحركته في حرب استقلال تركيا، بحكم أن العشائر الكوردية كانوا يديرون المنطقة حيث أن تفكيرهم منصب حول مصالح عشيرتهم الذاتية، دون أن يعيروا أهمية لقضية شعبهم الكوردي، مما

---

[1] جەلال تەقي، یاداشت و خەباتی گەلی کورد لە یاداشتەکانی ئەحمەد تەقیدا.

[2] الزهري فاتح، لورانس العرب، ص٧١-٧٢.

أحدث فجوة كبيرة بين المتنورين القوميين الكورد ورؤساء العشائر كانت نتيجة سلبية العلاقة بينهم، كان عاملا مهما لمصطفى كمال استغلال هذه العلاقة المتوترة استغلت هذه الفرصة العشائر الكوردية لمحاربة الحلفاء، وأستغلب الحركات والجماعات التي تعمل تحت إسم جمعيات الدفاع عن حقوق الأناضول، لتوسيع الفجوة بين المتنورين الكورد وقادة العشائر، ليضمن موالاة العشائر له، مستخدما مصطلحات وشعارات براقة مثل وحدة الدين والمحافظة على وحدة الأراضي لتضليل رؤساء العشائر وكبار القادة العسكريين.

ويظهر ذلك جليا في خطاب ألقاه لبسطاء الشعب، حيث قال أننا كأتراك وأكراد أخوة على هذه الأرض التي أرتوت بدمائنا... وأن العدو هو عدو مشترك، لذا يجب على كل واحد منا أن يحس بالمسؤولية الملقاة على عاتقه وهو أكبر من أن يحاول كل شعب خلاص نفسه ويحاول الأتراك تحرير أراضيهم والأكراد يحرروا كوردستان. بل يجب أن نحرر كافة الأراضي التي هي وطن الأتراك والأكراد والأرمن والنساطرة. مع القوميات الأخرى المتعايشة معنا[1].

وأذا ما تم تحرير كوردستان فأنه ينال حق تقرير مصيره وهذا الكلام لا داعي لتكراره، لكي تعيش الكورد والأقليات الأخرى حياة آمنة بعيدة عن الظلم والأستبداد.

وقد عبر الأكراد عن هذه الوعود بتأييدهم لمصطفى كمال، فقد أعلن بعض الضباط ومن بينهم نوري إحسان باشا عن العصيان في إحدى الحاميات في أسطنبول ضد حكومة فريد باشا.[2]

---

[1] مجلة رۆژی نوێ، سليمانية عام ١٩٦٠، وجريدة رابوون، العدد (٤).

[2] المصدر رقم (٨) وجريدة رابوون، العدد (٤).

وفي الجزء الجنوبي من كوردستان، شكل كل من أحمد تقي ورقيب سورچي المجلس الشعبي متخذين من رواندز مركزا لحركتهم المؤيدة لمصطفى كمال. كما عبر كل من عشيرتي الجباري والهموندي عن تأييدهم له[1] وأستطاع أزودمير أن يقنع الشيخ محمود لجانب الكماليين. مما دفع الانكليز لإيجاد بديل له من المنطقة وهو السيد طه الشمزيني[2].

ولكي يحول مصطفى كمال ميليشياته المبنية على أسس قبلية وغير نظامية الى قوة عسكرية منظمة ترتكز على أسس فكرية وسياسية دعا الى مؤتمر عام.

وأنعقد المؤتمر في الثالث والعشرين من تموز ١٩١٩ بمنطقة أرضروم وحضره (٣٥) ممثلا عن مدن بدليس وسيواس وطرابزون[3] وتكونت اللجنة القيادية للمؤتمر من ثمانية أشخاص ثلاثة منهم أكراد، وهم كل من الشيخ فوزي رئيس الطريقة النقشبندية في منطقة آرزنجان وسعدالله بگ سعدت الذي كان عضوا في البرلمان العثماني لحد عام ١٩١٨ والحاج موسى بگ ميرزا رئيس قبيلة موتكي[4] وأستمر هذا المؤتمر أربعة عشر يوما، وأتخذ فيه القرارات التالية[5]:

١- عرّفوا الوطن بأنه إتحاد القوميات في حدود دولة متحدة.

٢- في حالة إنهيار الدولة العثمانية فأن الشعب يدافع عن وجوده بكل السبل وضد كافة أنواع الإحتلال.

٣- في حالة عدم إستطاعة الحكومة الدفاع عن الوطن وإستقلاله، أو لم تهتم

---

[1] المصدر رقم (٣٦).

[2] المصدر رقم (٢٦).

[3] المصدر رقم (٧).

[4] مجلة رۆژی نوێ، ١٩٦٠.

[5] المصدر رقم (٧)، وجريدة رابوون، العدد (٤).

بهذه المسألة، فإنه يتم تشكيل حكومة مؤقتة عن طريق مؤتمر وطني عام يقرر تشكيل هذه الحكومة، فانه يتم إختيار هيئة يمثلها للقيام بهذه المهمة.

٤- يتم تشكيل قوة وطنية يمثل إرادة الشعب.

٥- ضمان تشكيل وعقد إجتماعات مجلس الشعب فإن الحكومة يجب أن تكون تحت مراقبة مجلس الشعب.

٦- يشكل ولايات شرق آسيا الصغرى، ولاية ظرابزون ومحافظة جاتيك وحدة كاملة لا يتجزأ من ولايات سيواس وديار بكر وخربوت ووان وبدليس التي تشكل وحدة إسلامية متحدة.[١]

ويكمن نجاح هذا المؤتمر لمصطفى كمال أنه هيأ الأرضية الملائمة لإتباع سياسة الديمقراطية أي حصر القيادة بأيدي الأتراك.

تم احتسابهم على القومية التركية حيث منح الأتراك قيادة مطلقة بدرجة أن غير الأتراك، فيما يخص الأكراد سواء أكانوا أفرادا أم جماعات فأنه كان بداية إحتلال فكري لأراضيهم مثلما جاء في البندين الأول والأخير لمقررات المؤتمر، حول هذا المؤتمر كتب الدكتور جمال نهبهز (ولدت من هذا المؤتمر معاهدة وطنية قومية، دون أن تضمن أية حقوق للأكراد ووضعت كافة أراضي كوردستان العثمانية في حدود دولة الأتراك القومية واستنادا إلى المادة الأخيرة فإنها ترفض أية حقوق للأقليات الأخرى في تركيا.[٢]

من الوجهة النظرية أعتبر كوردستان والأراضي الأرمنية جزءا من تركيا، لم يكن هذا القرار وليد هذا المؤتمر، بل تبنته جمعية الأنادول الشرقية التي كان يعتبره

---

[١] المصدر رقم (١٦)، ص١٣٢.

[٢] د. جەمال نەبز، دۆزی ناسیۆنالی کورد.

من الأسس الفكرية له، وشكلت هذه الجمعية للحفاظ على وحدة أراضي تركيا.

ومن أفكاره رفض إقامة أية كيان كوردي أو أرمني أو يوناني داخل الأراضي العثمانية.[1]

مهد مؤتمر أرضروم الطريق أمام مصطفى كمال والكماليين لعقد مؤتمر أوسع ومن المنظور ذاته دعا مصطفى كمال الحركات الشعبية في تراقيا والأناضول لتوحيد أنفسهم وعقد مؤتمر في سيواس، المؤتمر الذي عقد في أيلول ١٩١٩ تضمنت قراراته أجراء تعديل في منهج مؤتمر أرضروم وكانت هذه التعديلات جميعها لصالح القومية التركية مثل[2]:

١- تعديل أسم جمعية الدفاع عن حقوق شرق الأناضول (كوردستان) الى جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول وروملية.

٢- تعديل المادة التي تقول أن الهيئة التمثيلية تمثل الهيئة العامة لشرق الأناضول الى ممثلية الهيئة العامة للوطن (تركيا).

وحدد مؤتمر سيواس الأراضي التي كونت نواة تركيا الحديثة، حيث حددت جميع الأراضي المحددة بموجب هدنة مودرس بين الحلفاء والأمبراطورية العثمانية والتي تشكل وحدة كاملة ولا يمكن تجزأته بأي شكل من الأشكال.[3]

وفي مؤتمر سيواس، أتهم مصطفى كمال ميجر نوئيل الملقب (لورانس الأكراد) بتحريض الأكراد للقيام بثورة بعد أن قام بجولة في جنوب وغرب كوردستان وخاصة منطقتي عنتاب وملاتية يرافقه كامران وجلادت بدرخان وبعض القوميين

---

[1] عزيز الحاج، القضية الكوردية في العشرينات، ص٢١.

[2] جريدة رابوون، العدد (٤).

[3] المصدر رقم (١٦)، ص١٣٢.

الكورد إلا أنه من الملاحظ أن هذه الجولة كانت لتقوية الكمالية، لأن منطقة ملاتية كانت قاعدة انفجار الانتفاضة التي كان يتوقعها الكماليون بوجههم والذي لم يكن باستطاعتهم مواجهته والعامل الثاني هو أن العقيد بيل قد أتصل بالسلطة التركية في ملاتية وأبلغهم بأن حكومة الانكليز ليس لديها علم بما قام به الميجر نوئيل وأنه يستدعى للتحقيق معه والعامل الثالث أن معظم القادة العسكريين ورؤساء العشائر لم يكن في نيتهم الثورة ضد الكماليين لعدة عوامل:

١- أن القادة العسكريين ورؤساء العشائر لم يكونوا يفكرون باستقلال كوردستان أو بالأحرى لم يكونوا مؤمنين باستقلال كوردستان أصلا.

٢- تركت هزيمة ثورات (١٨٠٦-١٨٨٠ و١٩٠٨-١٩١٤) آثاراً نفسية وذلك بزعزعة أيمانهم بانتصار ثورة كوردية.

٣- ساد اعتقاد في بداية الثورة الكمالية بأنها ثورة دينية وأنه الخليفة المرتقب بعد وهن الخلافة العثمانية.

٤- كانت نظرة رؤساء العشائر الى مصلحة شعبهم الكوردي من منظور مصلحتهم العشائرية.

٥- تخوفهم من الحركات اللادينية المضادة للإسلام مثل الشيوعية والأرمنية واليونانية.

وبعد أن نال مصطفى كمال كل الدعم المادي والمعنوي من قبل العشائر الكوردية أستطاع أن يهزم حكومة أسطنبول ويشكل حكومة بديلة في أنقرة[1] وعقد في الثالث والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٠ ، المجلس الأعلى الوطني

---

[1] نفس المصدر، ص١٣٠

التركي بحضور ٣٨٠ ممثلا مؤتمرا عاما في أنقرة وقرر تأسيس الحكومة في أنقرة وحدد العلمانية كأساس فكري للحكومة ولذلك تم صياغة التشكيلات على هذا الأساس وهذا ما عبر عنه في خطابه أمام المجلس، حيث قال: ((إن حدودنا تشمل جميع الأراضي التي كانت تحت سيطرة قواتنا متزامنة مع توقيع هدنة مودرس)).

وقال ((إن هدفنا الأول هو تحديد الحدود الجنوبية في الأسكندرونة باتجاه الشرق متضمنة الموصل والسليمانية وكركوك)).[١]

إلا أن وفد القوميين الأكراد برئاسة شريف باشا ووفد القوميين الأرمن برئاسة بۆگوس نوبار اتفقا على تقديم طلبين الى مؤتمر الصلح في باريس، للموافقة على إقامة دولتين قوميتين كوردية وأرمنية، الذي وافق عليه الحلفاء وإن بقي حبر على ورق، مما دفع مصطفى كمال لمواجهة هذا التكتيك الذي تبناه دول الحلفاء الى الاعتراف بحقوق الأكراد.

يقول د. قاسملو: ((إن الكماليين وعدوا الأقليات في الميثاق الشعبي لكانون الثاني ١٩٢٠ بأحترام حقوقهم))[٢] ونشر محمد أصلان ضمن مقالة لمجلة (نحو عام ٢٠٠٠) التركية، وثيقة يتعهد فيها مصطفى كمال بإعطاء الأكراد حكما ذاتيا بعد تحرير تركيا.[٣]

ولكي لا يقع الأكراد تحت تأثير التيار القومي والدولة الكوردية حسب أتفاقية سيڤر شكل مجلسا كورديا يضم اثنان وسبعون عضوا تعهد بمنحهم حكم ذاتي وقال لهم إن تركيا تتكون من الأتراك والأكراد وهذان الشعبان لهم حدود

---

[١] كرۆنۆلۆژیای کێشەی موسڵ، ترجمه من الانكليزية الى الكوردية سلام ناوخوش.

[٢] المصدر رقم (٣٤)، ص٥٨.

[٣] وصال نجيب غارف، القضية الكوردية في تركيا، ١٩٩٣، ص٢١٧.

أثنوكرافية، يمنحهم تميزا يؤهلهم للأستقلال، ولكن يجب أن تكون القوات المسلحة الخارجية بيد الحكومة المركزية[1] وهذه الدوكماتية لمصطفى كمال حمل الأكراد لانسياق رأيهم ويصرحون لولسن لإبلاغه بأن الكورد والترك أخوة (ولا نريد الانفصال من تركيا).

وهكذا بعد أن تمكن الكماليون من طرد اليونانيين والقضاء على الثورة الأرمنية في تركيا، وأتفقوا مع الحلفاء والأتحاد السوفيتي ليكونوا نواة قوة عسكرية قوية، قرروا أن كل سكان تركيا-بضمنها كوردستان الشمالية- هي بلاد الأتراك والذي ليس تركيا لا يحق له سوى أن يكون خادما للأتراك مهما كانت قوة هذه القومية كرديا أم أرمنيا بنظر هذه الحكومة اللادينية، الذين كانوا يتفاخرون بماضيهم الجاهلي لدرجة أعتبروا السومريين والحيثيين أتراكاً، أما ما يخص وعودهم للأكراد، فإنهم تعهدوا بأنه أية منطقة يلوح بها الحراب التركية، فأنها لا توجد فيها قضية كوردية.[2]

---

[1] المصدر رقم (٣٨).

[2] المصدر رقم (٣٤)، ص٦١.

الفصل الخامس

مؤتمر القاهرة والمسألة الكوردية

مدخل قبل الدخول في الموضوع:

إن توقيع هدنة مودوروس بين دول الحلفاء والإمبراطورية العثمانية كانت تعني تخلي الأمبراطورية العثمانية عن الأراضي الخاضعة لها, والتي كان الانكليز ومنذ فترة يطمعون الى بلاد مابين النهرين, حسب قول چرچل أن الانكليز يجب أن تكون تحت تصرفهم منطقة[1] نفطية وكان اعتقاد كروزن ((إن الحلفاء (الإنكليز) إنما انتصروا لوقوعهم على بحر من النفط))[2].

لهذا إن النفط الكامن في المنطقة كان العامل الرئيسي الذي دفع الإنكليز حتى التنكيل بوعودهم في اتفاقية سايكس-بيكو وهدنة مودوروس واحتلال الموصل بالقوة في الثامن من تشرين الثاني عام ١٩١٨ وإنزال العلم العثماني ورفع العلم البريطاني مكانه ولتسهيل مهمة جمع الكورد والسنة والشيعة في دولة واحدة[3] ولتنفيذ ذلك بدأوا بإقناع فرنسا للتخلي عن ولاية الموصل فأستطاع لوئيد جورج بذهائه وحنكته إقناع جورج كلمنصو بالتخلي عن ولاية الموصل لصالحهم وتم إنهاء هذه المسألة في مؤتمر سان ريمو[4] ولتجنيد الكورد لصالحهم أرسل الإنكليز مجموعة من رجالهم إلى السليمانية ليقروا لهم بأن ((الإنكليز قد اعترفوا بالشيخ محمود حكمدارا لكوردستان))[5] وقبل ذلك قد وعدوا الشريف حسين أمير مكة

---

[1] درية عوني، عرب وأكراد، خصام أم وئام، دار الهلال، ١٩٩٢، ص٤٦.

[2] كمال مجيد، النفط والأكراد، دراسة العلاقات العراقية-الايرانية-الكويتية، لندن ١٩٩٧، ص٢٠.

[3] د. عبد الفتاح بوتاني، مدرسة ١١ آذار أول مدرسة كوردية في الموصل، أربيل ١٩٩٩، ص١٧.

[4] أنظر د. فاضل حسين، مشكلة الموصل، بغداد، ١٩٧٧، ص٩٨.

[5] رفيق حلمي، ياداشت، أربيل ١٩٨٨، ص٩٨.

المكرمة أن يمنحوه ولاية البصرة وبغداد مقابل تعاونه معهم ضد الأتراك[1].

ولكن نظرا لسياساتهم الأزدواجية في حكم المناطق العثمانية لم يكونوا أحسن حالا من الاتحاديين، لذا أنفجرت ضدهم الثورات والإنتفاضات فقد ثار كورد زاخو في نيسان عام ١٩١٩ وأمتدت شرارته الى السليمانية.[2]

وكان عام ١٩١٩ عاما عصيبا على الإنكليز[3] حيث قتل عدة قادة عسكريين أثناء الانتفاضات والثورات التي أندلعت بوجوههم أمثال كابتن پيرسن والكابتن ئولي والكابتن سكوت والكابتن بيل.[4]

أما عرب العراق وخاصة الشيعة فقاموا بثورات مسلحة عام ١٩١٨ في مدينة النجف ضد التسلط الإنكليزي وأمتدت الى معظم مناطق الفرات الأوسط.

وثورة العشرين المسماة بثورة الشعب العراقي لم تكن سوى ثورة الشيعة في الجنوب بقيادة مرشديهم الدينيين.[5]

قمع الإنكليز ثورات الكورد والشيعة بالنار والحديد وكلف السير پيرس كوكس في تشرين الأول عام ١٩٢٠، عبدالرحمن الكيلاني نقيب وجهاء بغداد بتشكيل حكومة عراقية تعمل تحت أشراف وتوجيه إنكليزي. ليكون فاتحة عمل تسهّل إلحاق كوردستان الجنوبية بالعراق ولتدبير هذا الأمر فكر الإنكليز بتنصيب أمير عربي سني ملكا للعراق وبما أن الشريف حسين قد دعم الإنكليز عن طريق

---

[1] المصدر رقم (١)، ص٤٧.

[2] أنظر د. عزيز شمزيني، جولانەوەی رزگاری نیشتمانیی کوردستان، سلێمانی ١٩٨٨، ص١٥٤.

[3] كرنۆلۆژیای مەسەلەی موسڵ، ترجمة من الانكليزية الى الكوردية، سلام، ص١٨.

[4] المصدر رقم (٧) ص١٥٥-١٥٨.

[5] رفيق صابر، رۆڵی کێشەی مەزهەبی لە لکاندنی کوردستانی خواروو بە عیراقەوە، مجلة نۆژەن، عدد (٢) ١٩٩٢، ص٥٢.

لورانس العرب، رأوا أن ينصبوا أبنه الأكبر (فيصل) ملكا على العراق[1]، واتخاذ قرار من هذا القبيل يحتاج الى عقد مؤتمر ليبت في هذا الأمر وبعد الانتهاء من مباحثات لندن تم الاتفاق على عقد المؤتمر في القاهرة.

[1] المصدر رقم (٨).

مؤتمر القاهرة والمسألة الكوردية:

قبل انعقاد المؤتمر عقدت لجنة الشرق الأوسط برئاسة كيرزون في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٢١ مؤتمرا في مكتب وزارة الخارجية، حيث تم طرح ثلاثة بدائل للوضع الراهن وهي:

١- إلحاق ولاية الموصل بالعراق.

٢- سحب الإنكليز من الموصل (هذا الرأي كان مقترحا من وزارة الخارجية).

٣- تأسيس كونفدرالية كوردية (قدم هذا المقترح وزارة الخارجية الهندية).[١]

وقبيل مؤتمر القاهرة تعرض الإنكليز لانتفاضات وثورات مختلفة في كوردستان الجنوبية وثورات الشيعة في جنوب ووسط العراق.

أضافة إلى تنامي الحركة الكمالية في بعض أجزاء كوردستان الجنوبية و لم تكن هذه القلاقل وحدها تسبب للإنكليز مشاكل عديدة بل كانت جزءا من مشاكل أخرى واجهته في المنطقة.

فالإنكليز استطاعوا تأسيس حكومة عراقية برئاسة عبدالرحمن الكيلاني وكان منشغلا بالبحث عن أمير سني ينصبه ملكا للعراق ليعلن العراق دولة ملكية وراثية، وعن نظام الانتداب ينفذ مصالحه في المنطقة، فقام الإنكليز بأجراء استفتاء عام رشح خلاله أربعة أشخاص هم (هادي باشا العمري وأحد أمراء العائلة الحاكمة في مصر وأحد أولاد الشريف حسين وعبدالرحمن الكيلاني نقيب الوجهاء في بغداد).

لم يكن ولسن متحمسا لتنصيب فيصل الحسين ملكا على العراق[١] ولكن بعد أن

---

[١] نفس المصدر.

حل محله السير برسي كوكس ساند تنصيب فيصل بن الحسين على العرش.

وفي خضم كل هذه المشاكل طالب ونستون چرچل وزير المستعمرات البريطانية عقد مؤتمر حول مسألة مصير العراق لذا طالب من جميع الممثلين السياسيين والعسكريين في هذه المنطقة المشاركة فيه وحضر في هذا المؤتمر أربعون شخصا، سماهم چرچل (الأربعين حرامي) وعقد في القاهرة ولهذا أطلق عليه أسم (مؤتمر القاهرة) وبحث المؤتمرون في أربع مسائل وهي:-

١- التقليل من نفقات بريطانية العظمى في العراق.

٢- دراسة مسألة المرشحين للعرش العراقي.

٣- المسألة الكوردية.[٢]

٤- الجيش المستقبلي للعراق.

وبحكم كون المسائل المطروحة تتمحور حول مصير العراق فإنه لم يسمح لوفد كوردي بالمشاركة، والتي كانت مشاركتها ضرورية في هذا المؤتمر لأنه على أقل تقدير قد تم إعطائهم وعوداً بتأسيس دولة لهم في مؤتمر الصلح ومعاهدة سيڤر، بل لم يكن من بين أعضاء المؤتمر كوردي واحد وكانوا جميعا من العرب والإنكليز وهم كل من:-

١- السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق.

٢- جعفر العسكري وزير الدفاع الوطني العراقي.[٣]

---

[١] ابراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية (رسالة ماجستير)، بغداد عام ١٩٩٥، ص٤٢٧.

[٢] المصدر رقم (٨)، ص٢٥.

[٣] د. كمال مظهر، كۆمەڵەی گەلان، مجلة كاروان، عدد ١٧، ص١٣.

٣- ساسون حسقيل وزير المالية.

٤- أيلمر هولدن قائد قوات الإنكليز في العراق.

٥- سليتر وئانكنسن مستشار وزير المالية والأشغال.

٦- ميجرئيدى مستشار وزارة الدفاع بالوكالة.

٧- الآنسة گيرود بيل أمين المندوب السامي.[١]

وجود القوات الإنكليزية في العراق وكوردستان كان سببا في حدوث مشاكل مادية وبشرية، لذا كانت هناك مطالبة بسحب هذه القوات من المنطقة[٢] وتشكيل قوات عراقية، لتنحصر مهمة الإنكليز فقط في مراقبة هذه القوات.

بالرغم من أن عرش فيصل قد تعرض للتصدعات في سوريا بسبب اقتراب القوات الفرنسية لاحتلال سورية، وأنه يتمتع بأنصار له في العراق ولكن كان هناك الكثير من المرشحين والطامعين في عرش العراق أمثال (عبدالرحمن الكيلاني نقيب الوجهاء في بغداد وطالب باشا نقيب الوجهاء في البصرة والأمير برهان الدين أبن السلطان عبدالحميد الثاني وآغا خان زعيم الإسماعيلية في الهند والشيخ خزعل أمير المحمرة)[٣].

ولكن الإنكليز رجحوا الأمير فيصل، كتب ولسن في كتابه (على الضد من رغبة الكورد قمت بتنصيب الأمير فيصل أميرا على العراق)[٤] ولإضفاء الصفة الجماهيرية على هذا التنصيب قام الإنكليز بإجراء تصويت على شكل استفتاء، وقد

---

[١] تشير بعض المصادر إلى أن جعفر العسكري هو من أصل كوردي ولكن مشاركته في المؤتمر لم يكن ممثلا عن الأكراد بل شارك ضمن الوفد العراقي.

[٢] محمد شاكر، التأريخ الإسلامي: التأريخ المعاصر: بلاد العراق ١٩٢٩-١٩٩١، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٨.

[٣] أنظر د. عزيز الحاج، القضية الكوردية في العشرينات، بغداد ١٩٨٥، ص٤٣.

[٤] المصدر رقم (١٣) ص٤٤٥.

علم سكان السليمانية أن هذا الاستفتاء يعني التراجع عن اتفاقية سيڤر وإلحاق ولاية الموصل بالعراق لذا كانوا يفضلون البقاء تحت الوصاية الإنكليزية على جعل أراضيهم جزءا من الحكومة العراقية.[1]

ولم يكن هذا الموقف سوى تعبير حقيقي عن مقررات مؤتمر القاهرة حين طلب الإنكليز (أن يتم تعديل البنود المتعلقة بالكورد في مؤتمر سيڤر بما ينسجم مع المستجدات الحالية)[2].

وفي كركوك تم رفع عشرين مضبطة لتأييد الملك فيصل، مقابل إحدى وعشرين مضبطة ضد تنصيبه[3]، وكان كورد كركوك مع تأسيس حكومة كوردية.

أما لواءا أربيل والموصل فإن تصويتهم لصالح الملك فيصل كان مقترنا بشروط منها ضمان حقوق الكورد والأقليات الأخرى في المنطقة.[4]

ولوجود الكماليين في المنطقة فإن قضائي رواندوز ورانية لم يشاركوا في هذا الاستفتاء.[5]

وبعد أن أعلن نتيجة التصويت كان الملك فيصل قد حصل على نسبة ٩٦% وأبلغه لورانس أنه أصبح ملكا للعراق، لذلك صعد إلى السفينة الإنكليزية (نورث وك) في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٢١ ووصل ميناء البصرة في التاسع والعشرين من الشهر نفسه وأستقبل في بغداد في الخامس من تموز من العام نفسه،

---

[1] المصدر رقم (٧)، ص١٦١.

[2] نفس المصدر والمصدر رقم (١٨) والمصدر رقم (٤).

[3] وليد حمدي، الكورد وكوردستان في الوثائق البريطانية، لندن ١٩٩١، ص١١٨.

[4] المصدر رقم (١٣)، ص٤٥٠.

[5] نفس المصدر والمصدر رقم (٤)، ص٢٠.

حيث صوت مجلس الوزراء لصالحه ومنحوه ثقتهم بعد[1] أن وافق أن تكون العـــراق دولة نيابية ديموقراطية دستورية.

وجرت مراسيم التتويج في الثالث والعشرين من شهر آب، فأصبحت العـــراق دولة ملكية تحكم من قبل الملك فيصل وأولاده الذكور من بعده.

وعن طريق الوثائق السرية، يظهر أن الأنكليز قد تراجعوا عن تطبيق معـــاهدة سيڤر وكانوا يعتقدون بأنه من الأفضل لمصالحهم عدم تأسيس دولة كوردية مستقلة في جنوب كوردستان وكما أشار السير برسي كوكـــس في مؤتمـــر القـــاهرة أن المقدمات السياسية البريطانية في المنطقة تمثلت في:

أولا: ربط المناطق الكوردية بالعراق وجعلها منطقة ملحقة بالعراق.

ثانيا: دعم إستقلال وإنفصال الكورد.[2]

إن أثارة المسألة الكوردية في هذا المؤتمر كانت ترجع الى الظـــروف السياســـية والعسكرية السائدة آنذاك، ففي أثناء عقد مؤتمر القاهرة فرض الكماليون أنفســـهم سياسيا وعسكريا وكان ينتظر أن يكونوا بديلا لحكومة أسطنبول وفي كوردســـتان الجنوبية التي يعتبرونها جزءا من بلادهم التركية[3]، وكان للأتراك تأثير كبـــير علـــى الكورد وقام الإنكليز بإهمال تأسيس دولة كوردية كخطوة لكسب ود الأتـــراك في مؤتمر لوزان لأنهم كانوا يرون أن معاهدة سيڤر هي مشنقة تركيا.

إن اهتمام الإنكليز بالمسألة الكوردية يرجع الى حقيقة أنهم لم يكونوا يتعـــاملون

---

[1] المصدر رقم (٤)، ص٤٥١.

[2] المصدر رقم (١٧) ص ٤٩-٥٠.

[3] طارق جامباز، چرچل وكورد، خواروو‌ى كوردستان له چه‌ند دێكۆمێنتێكى وه‌زاره‌تى ده‌ره‌وه‌ى ئينگلستادا، مجلة كاروان، عدد (١٢)، ص٢٢.

بنية صافية مع العرب وأنهم لم يكونوا مع تأسيس دولة كوردية في جنوب كوردستان، بل تأسيس منطقة حكم ذاتي للكورد، فبالرغم من ان مؤتمر القاهرة أهتم كثيرا بالمسألة الكوردية ولكن لم تظهر أية بوادر للتغيير في السياسة الانكليزية[1] تجاه المسألة الكوردية، وكان هذا مرتبطا بالأوضاع السياسية السائدة آنذاك، حيث كان السير برسي كوكس مع الرأي الذي يؤكد على إلحاق كوردستان الجنوبية بالعراق وهذه القناعة الإمبريالية كانت نابعة من:

أولا: أن المناطق الكوردية هي جزء مكمل للعراق.

ثانيا: إن الكورد غير متفقين فيما بينهم ولا يستطيعون أن يتحدوا للمطالبة بدولة كوردية[2]. وهذا لا يعني أن جميع الساسة الإنكليز وقادتهم كانوا على رأي كوكس، بل أنه أحدث جدلا كبيرا فيما بينهم في مؤتمر القاهرة حسب ما جاء في الوثائق، فچرچل بحكم منصبه كوزير للمستعمرات ورئيس مؤتمر القاهرة لم يكن مع إلحاق كوردستان بالعراق العربي مطلقا، بل تكوين مجموعة من الكيانات الكوردية المستقلة في العراق تحت الإدارة الانكليزية المباشرة.

ففي جواب للسير برسي كوكس من چرچل حسب البرقية المرقمة (١٩٦) والمؤرخة في الرابع والعشرين من شهر حزيران والمحفوظة في الإضبارة المرقمة (٦٣٤٦ و ٣٧١، FO) يقول: نرغب بتكوين منطقة غير عربية بين تركيا وعرب ميزوبوتاميا،[3] وكذلك يقول له: إن كلاً من سون ولونكريك متفقان معي.[4]

---

[1] المصدر رقم (٨)، ص٢٥.

[2] المصدر رقم (١٥)، ص١٣.

[3] أنظر المصدرين رقم (١٨) ص٤٤ ورقم (٢٧) ص٢٣.

[4] نفس المصدر.

أما الميجر بونك فإنه كان يرى أجراء استفتاء إعطاء الثقة للملك فيصل فرصة جيدة لتحديد مصير كوردستان الجنوبية.[1]

أما الميجر نوئيل فإنه كان يرى أن تكون المنطقة تحت إدارة الضباط الإنكليز وليس الضباط العرب ولكن يظهر أن رأي السير برسي كوكس والمس بيل كان منسجما مع مصالح بريطانيا آنذاك لذلك وافقوا عليه، فتراجعت حكومة لندن عن فقرة أقتران هذا لإلحاق بإعلان الانتداب.

وبحكم كون معظم العوامل تتطلب إلحاق كوردستان بالعراق العربي لذا وفي الثامن عشر من شهر تموز عام ١٩٢٦ تم إعلان خط بروكسل كحدود دولية بين العراق وتركيا وأصبحت مقررات معاهدة سيڤر ومؤتمر القاهرة، جزءا من الماضي وتمادوا أكثر من ذلك فقاموا مع حلفاءهم الفرنسيين بقمع الثورات أو الانتفاضلت بواسطة الحديد والنار في كوردستان.

ملاحظة: نشر هذا الفصل في مجلة دهوك الفصلية التي تصدرها رئاسة بلدية دهوك، العدد (٨).

---

[1] هاوار، شيخ محمودى قارەمان ودەولەتەكەى خواروى كوردستان وكذلك أنظر المصادر (١٨) و (٢٧) و (١٣).

الفصل السادس

عوامل إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي

نظرا لأن ولاية الموصل تهم اكثر من قومية، فقد كتب عنه الكـــورد بصفتـــهم أكبر ساكني المنطقة عددا وأقدمهم استيطانا.

والأتـــراك الذين يرون من كوردستان جزءا من الإمبراطورية القديمة وجـــــزءا مطالبا به بعد تشكيل تركيا الحديثة.

والعرب بحكم أنها كانت تشكل جزءا من ولاية بغداد ولفترة معينة ومـــــن ثم إلحاقه بدولتهم ويرون من ولاية الموصل (كردستان الجنوبية) شمال دولتهم؟

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لم يستطع الأتراك والعرب إلحاق هذه المنطقـــة بدولتهم الى أن جاء الإنكليز ليمثل سلطة الحلفاء وجبروتهم في أن يلحقه بـــــالعراق العربي بالقوة والدهاء، وليجد الكورد أن بلادهم قد ألحق ببلد عربي رغما عنهم.

وفي هذا البحث نتناول أهم الأسباب والعوامل المهمة التي كان لهـــــا الأثـــر في إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي.

وقبل الخوض في هذه العوامل نرى من الضروري أن يلم القارئ بتعريف قضيـــة ولاية الموصل لكي يكون لديه خلفية ثقافية لهذه المسألة وتكـــون القضيـــة أكـــثر وضوحا.

تعريف ولاية الموصل:

تأسيس الدولة الصفوية في إيران من جهة وإعلان المذهب الشيعي الإمامي من جهة أخرى في جميع أنحاء إيران، عمل عمله في تأجيج الصراع بين الصفويين والعثمانيين، حيث جر حروبا ضروسا تحت أسم (الحروب المذهبية) جرّ الدولتين إلى مآسي وويلات لشعوب فارس والأتراك والكورد بصفتهم الأكثر تضررا بحكم وقوع بلادهم في المناطق الأصلية للدولتين حيث دفع ضريبة هذه الصراعات.[1]

عمل الصفويين منذ البداية على تشكيل دولتهم وتوسيع دائرة سيطرتهم، ولهذا احتلوا الموصل عام ١٨٠٥ و لم يكن هذا الاحتلال احتلال أرض فقط، بل كان محاولة جدية لتشييع شعوب المنطقة، والتحول الجذري في الصراع الصفوي والعثماني ظهرت في معركة چالديران التي جرت رحاها في عام (١٥١٤) وتمثلت في دور الكورد في إلحاق الهزيمة بالصفويين واحتلال عاصمتهم (تبريز)[2].

وكان لمولانا أدريس البدليسي الدور الرئيسي في صهر اختلافات أمراء الكورد وتوحيدهم تحت إمرة العثمانيين.

وتعهد السلطان سليم لمولانا أدريس البدليسي أنه إذا ما ساند الكورد الجيش العثماني فإنه يسمح باستقلال الأمراء في مناطقهم وكانت نتيجة هذا العهد تمتع المنطقة بالهدوء على عكس القرن التاسع عشر[3] من صراعات بين أمراء الكورد

---

[1] كما أشرنا أعلاه أن هذه الدراسة حول مسألة الموصل، لهذا لايسع المكان للتحدث عن عوامل الصراع الصفوي العثماني.

[2] أستنادا إلى المصادر، يعتبر العام ٩٠٦هـ بداية لتأسيس الدولة الصفوية وفي العام ٩٠٧ بدء بتشييع أيران اليوم.

[3] أنظر إلى أسباب صراع الدولة العثمانية والأمراء الكورد في القرن التاسع عشر.

والدولة العثمانية.

سيطر العثمانيون على ولاية الموصل بعد انتصارهم في معركة چالديران وذلك عام ١٥١٦ وأصبح الموصل سنجاقا (محافظة) ألحقت بديار بكر.[١]

كتب فاضل حسين في كتابه (مشكلة الموصل): ((أحتل السلطان سليمان القانوني الموصل عام ١٥٣٤ وأدخله في دائرة السيطرة العثمانية))[٢] وحول الموضوع نفسه كتب د. آزاد النقشبندي ((برزت الموصل في ١٥٣٩ كمركز لولاية عثمانية مستقلة))[٣].

وفي وثيقة عثمانية للأعوام ١٥٣٩-١٥٤٠ حددت حدود ولاية الموصل على النحو التالي، يحده شمالا ولاية ديار بكر وولاية شهرزور غربا وولاية بغداد جنوبا وولاية ريقة غربا وفي ضوء هذا التحديد لم تكن حدود آنذاك مثل حدود اليوم بل كانت تضم ستة سناجق، مركزها مدينة الموصل.[٤]

وأتخذ العثمانيون ولاية الموصل مركزا لمعاداة الصفويين لذلك نرى الصفويين ينتظرون الفرصة المؤاتية للسيطرة على ولاية الموصل ووجدوا هذه الفرصة في الغوغاء الذي أفتعله بكر الصوباشي في بغداد وأستطاع الصفويون على أثره أن يحتلوا الموصل وإستعاده العثمانيون عام ١٦٢٦.[٥]

---

[١] د. آزاد نقشبندي، كێشەی موسڵ یان كێشەی نەوت، مجلة (مەتین) العدد (٥٧)، تشرين الأول ١٩٦، ص٦ هذه المعركة عرفت بمعركة (مرج دابق)، أنظر د. عبد الفتاح بوتاني، ص١٩.

[٢] د. فاضل حسين، مشكلة الموصل، بغداد ١٩٧٧، ص١٠٤.

[٣] المصدر رقم (٤).

[٤] نفس المصدر.

[٥] نجم سورچي، مصير ولاية الموصل (كوردستان الجنوبية ما بعد عام ٢٠٠٠)، سليمانية ١٩٩٩، ص٢٩.

وفي عهد السلطان مراد الرابع سيطر العثمانيون على كامل الأراضي العراقيـــة، وقسّموها الى ثلاث ولايات هي الموصل وبغداد وشهرزور ومركزها كركوك.

وبعد سنوات سيطر العثمانيون على البصرة وألحقوها بدولتهم[1] ويتضح لنـــا أن مدن كركوك وأربيل ورانية وروواندوز وكفري..... لم تكن في ذلك العهد جـــزءا من ولاية الموصل بل كانت تشكل وحدة إدراية بإسم ولاية شهرزور.[2]

في عام ١٦٣٩ عقدت الدولتان الصفوية والعثمانية، اتفاقية (زهـــاو) لتحديـــد الحدود بينهما.

وقد طرأت تغييرات عديدة إداريا على الموصل فحينا كـــانت ســـنجقا ولايـــة وحكمت في فترة معينة خاصة في عام ١٧٢٦ من قبل والي عربي[3]، وفي عهد ولايـة مدحت باشا في الشمال حدود الولاية كانت كالآتي:

ولاية ديار بكر ووان ومملكة فارس شرقا وسنجق دير الزور في الغرب وولايـــة بغداد في الجنوب.[4]

وفي عام ١٨٧٩ جرت تغييرات إدارية على ولاية الموصـــل حيـــث تم إلحـــاق سنجق كركوك والسليمانية للولاية وهكذا أصبحت ولاية الموصل ولاية مســـتقلة إداريا.[5]

---

[1] المصدر رقم (٥)، ص١٠٤-١٠٥.

[2] خالد دلير، كيف ألحقت كوردستان الجنوبية بالدولة بالعراقية؟ من منشورات دار دموكراسى للنشر، تشرين الثاني ١٩٩٢، ص١.

[3] المصدر رقم (٥)، ص١٠٥، قبل هذه الفترة كانت مدينة الموصل خاضعة لحكم أمراء الكورد، أنظر عبد الفتاح البوتاني، ص١٩-٢٠.

[4] المصدر رقم (٨)، ص٣٠.

[5] المصدر رقم (٤)، ص٧.

التكوين الإداري لولاية الموصل بعد عام ١٨٧٩

اللواء	موصل	كركوك	السليمانية
القضاء	موصل- عمادية	كركوك- رواندوز	سليمانية-گولعنبر
	زاخو- دهوك	كويسنجق- رانية	محمورة حميد-بازيان
	عقرة — سنجار	أربيل - كفري	شهربان- جاف

وفي بدايات الصراع الصفوي - العثماني ولحين دخول الانكليز للمنطقة لم يكن هناك وجود لشيء أسمه (العراق) بالرغم من هذا التعدد القومي والمذهبي والديني الذي تتميز به المنطقة وذلك بحكم كون المنطقة ذات أغلبية كوردية في التركيب السكاني واختلاف مناخه عن مناخ المناطق العربية المتاخمة لهذه المنطقة، وقد ورد أسم هذه المنطقة من قبل أوائل المؤرخين بإسم (إقليم الجبال) و (العراق العجمي)،[١] وفي العهد العثماني كانت الولاية قد مرت بمرحلتين فقد كانت في بعض المراحل ولاية مستقلة هي ولاية شهرزور وفي بعض الأحيان ألحقت بولاية الموصل حيث دمجت الولايتان في ١٨٧٩ بولاية واحدة هي ولاية الموصل.

وفي العهد اليوناني والروماني أطلقوا إسم ميزوپوتاميا (بلاد ما بين النهرين) وقبل دخول الإسلام إلى هذه المناطق التي يطلق عليها اليوم إسم العراق كانت جزءا من الدولة الفارسية.[٢]

والأهم من كل هذا أن اللجنة الخاصة التي شكلتها عصبة الأمم للبحث في قضية مصير ولاية الموصل وبالرغم من كل الضغوطات التي تعرضت لها من قبل الإنكليز إلا أنها أقرت حقيقتين مهمتين حول الولاية وهي أن غالبية السكان هم من الكورد

[١] د. عبد الفتاح بوتاني، ص١٥.

[٢] كمال مجيد، النفط والأكراد، دراسة العلاقات الايرانية- الكويتية، لندن ١٩٩٧، ص١٤.

حيث يشكلون ٨/٥ من مجموع سكان فهم ليسوا عربا ولا أتراكا بل هم من العنصر الآري.

ثانيا: إذا كانت القومية العامل الفاصل لهذه القضية فإن اللجنة توصي بتأسيس دولة كوردية في ولاية الموصل.[١]

في ضوء هذه التحليلات نضطر الى طرح سؤالين مهمين:

السؤال الأول: هل إن ولاية الموصل أرض كوردية خالصة؟

السؤال الثاني: إذا كان الأتراك والعرب أداروا ظهورهم للكورد، فلماذا ظهرت الى الوجود دولة أسمها (العراق) وعلى حساب حقوق الكورد؟

لا أحد يستطيع الإدعاء أن الموصل ولاية كوردية مائة في المائة ولا يعيش فيها سوى الكورد وهذه الحقيقة ترجع إلى الطبيعة الاجتماعية المنفتحة وعدم كونه متعصبا لقوميته تعصبا أعمى ويظهر هذا جليا في قول المؤرخ الكوردي (أمين زكي بگ) عندما قال: (لحين لم يدَّع الترك طورانيتهم والعرب عروبتهم كنا نحن عثمانيين وهكذا أرتدوا عن عثمانيتهم وعملوا للطورانية والعروبة وكانت نتيجته أن الكورد عملوا للكورداييتي).

هذه الطبيعة المنفتحة التي يتسم بها الكورد جعلت الشعوب الأخرى المجاورة أن يهاجروا الى المناطق الكوردية وأن يسكنوا في كوردستان، مثل التركمان والعرب والآشوريين ولكن نسبة الكورد هي بدرجة لا يمكن مقارنته بأية حال من الأحوال مع الأقوام الأخرى، فبعد بروز قضية الموصل قام كل من تركيا والعراق والإنكليز بتقدير السكان حسب مصالحهم وقد قدروا سكان المنطقة لحد أنهم اعتبروا الكورد

[١] أنظر المصادر رقم (٤) و (٥) و (١٠) ود. قاسملو.

المسلمين كوردا وأما الأيزيديون والمسيحيون والكاكييون[1] والشبك فلم يعتبروا كوردا. ولإظهار حقيقة التقديرات لعدد سكان الكورد بالمقارنة مع السكان الآخرين نكتب التقديرات الآتية ونرى أنهم قاموا بتقليل عدد الكورد[2].

تقديرات سكان ولاية الموصل

قوميات وأقليات في ولاية الموصل	تقديرات تركيا لمؤتمر لوزان	تقديرات الانكليز حسب تقدير ١٩٢١	تقديرات العراق
الكورد	٢٦٣,٨٣٠	٤٢٣,٧٢٠	٤٩٤.٠٠٧
العرب	٤٣,٢١٠	١٨٥,٧٦٣	١٦٦,٩٤١
التركمان	١٤٦,٩٦٠	٦٥,٨٩٥	٣٨,٦٥٢
الآشوريين		٦٢,٢٢٥	٦١,٣٣٦
اليهود	٣١,٠٠٠	١٦,٨٦٥	١١,٨٩٧
الأيزيدي	١٨,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٢٦,٢٥٧
الحضر	١٧٠,٠٠٠		
الرحالة(رەوەند)			
المجموع	٦٧٣٠٠٠	٧٨٥,٤٦٨	٧٩٩,٠٩٠

وهكذا كما قلنا، نحن ككورد نعترف بوجود غيرنا في ولاية الموصل ولكن عند التمعن في هذه التقديرات تتضح لنا بعض الحقائق:

أولا: إن الترك قد قدروا عدد التركمان مقارنة مع عدد الكورد والعرب ليصل

---

[1] بالرغم من أن الكاكائيين يعتبرون أنفسهم مسلمين ولكن د. رشاد ميران في رسالته الموسومة (الوضع الديني لكوردستان) يؤكد أن الكاكائيين غيرُ مسلمين ولا يلتزمون بالكثير من الفرائض الإسلامية مثل الصلاة والصوم وغيرها.

[2] أنظر المصدرين رقم (٥) ص٨٢ ورقم (٨)، ص٤٣.

أو على الأقل يقترب من عدد الكورد.

ثانيا: إن العرب قد قللوا من عدد الكورد والتركمان بحيث يصل عدد العرب الى عدد الكورد في الولاية.

ثالثا: أما الأنكليز فقد قرروا أرقامهم على أسس دينية، فأبعدوا عن الكورد الأكراد الأيزيديين والكاكية والمسيحيين والشبك، عن تقديرات الكورد المسلمين كما قاموا بتقليل عدد الكورد والتركمان ليتوافق وتوجهاتهم بإلحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية العربية لدرجة أنه أعطى رقما يفوق الرقم الذي قدمه العراق فقد قام بتقدير العرب بـ(١٨٥,٧٦٣) نسمة وقدر العراق العرب بـ(١٦٦,٩٤١) نسمة.

أما بشأن الكاكائيين فإنهم يعتبرون أنفسهم مسلمين، ولكن الدكتور رشاد ميران يظهر بأنهم ملة خارجة من الإسلام وذلك لعدم التزامهم بالكثير من شعائر الإسلام مثل الصلاة والصوم.

كل من الأتراك والعرب أداروا ظهورهم للكورد واشتبكوا في صراعات على ارض كوردية في جواب هذا السؤال نقول ((إن روح التوسع نبعت أصلا من كون القوميين الأتراك والعرب يتسمان بالتعصب القومي ذوي الجذور الاستعمارية أو كما يقول د. إسماعيل بيشكجي ((إن الفكرة القومية-العدائية و طبيعة حركتهم ذات مضمون امبريالي واستعماري.....)).[1]

ان هذين العاملين دفعا بغيرهم للصراع على أرضهم وكما يقول غاندي (أذا كانت هناك مشكلة لقوميتين فأن السبب يرجع للإنكليز ، بل أنه إذا اشتبكت

[1] اسماعيل بيشكجي، كورد و مەسەلەی كورد، سليمانية ١٩٩٥، ص٤٥.

سمكتان في البحر فأن الإمبريالية وراء ذلك). وبعد هذا المدخل لمعرفة الموصل وبعض من مشاكلها نتطرق للعوامل التي كانت لها الأثر البالغ في إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي.

عوامل الحاق ولاية الموصل بالعراق العربي :-

اولا العوامل الدولية: قبل الحرب العالمية الأولى كانت كوردستان مسرحا لصراعات القوى العظمى مثل ألمانيا وروسيا وبريطانيا، كانت كل دولة منهم تسعى لتحقيق مصالحها العسكرية والاقتصادية والسياسية والدينية في المنطقة . وبعدما نشبت الحرب العالمية الأولى والتي انتهت بإلحاق الهزيمة بألمانيا والدولة العثمانية وابتعدت روسيا عن مسرح الأحداث اثر انقلاب البلشفي لفترة معينة، بالرغم من أنه تم تقسيم المنطقة بين فرنسا والإنكليز حسب اتفاقية ساكس بيكو, حيث خصصت ولاية الموصل لفرنسا مع أماكن أخرى , وولايتي البصرة وبغداد للإنكليز.[1]

احتل الإنكليز البصرة في ١١/٢٢ عام ١٩١٤ وبعد قتال دموي مرير احتلوا بغداد. وفي الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٥ بعثت حكومة لندن رسالة ألى الشريف حسين أمير مكة أبلغته أن يقدم لها هاتين الولايتيين عرفانا منه للخدمات التي قدّمها للإنكليز ضد الأتراك، أما فيما يخص ولاية الموصل لهم استنادا إلى اتفاقية سايكس- بيكو وهدنة مودروس لعدم وجود قوات فرنسية في المنطقة ومن هذا المنطلق وتنفيذا لمصالحه حاول الإنكليز أن يحتلوا الولاية بالقوة.

---

[1] الأماكن المخصصة لكل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وأيطاليا، كان مقترنا بمناسبة معينة، وبمعنى آخر أن كل من فرنسا وبريطانيا قد خصصت لهم أماكن أخرى متفرقة.

لهذا سنحاول في هذا البحث توضيح الأسباب التي دفعت الإنكليز إلى إلحاق ولاية الموصل بولايتي بغداد والبصرة:[1]

١) عامل النفط:

عرفت بلاد ما بين النهرين منذ القدم بكونها منطقة غنية بالنفط، لدرجة أن بعض الكتاب يشيرون إلى أن هيردوس قد أشار الى هذه الحقيقة.[2]

ووفقا لبعض المصادر التي لم تكشف النقاب عنها إلا مؤخرا، أن الإنكليز قد علموا منذ القرن التاسع عشر أن ولاية الموصل تحتوي على كميات هائلة من النفط[3]، أخفى الانكليز هذه الحقيقة على كبار رجال الإمبراطورية وحليفتها فرنسا أيضا. وحتى في الوقت الذي وقعت فيها اتفاقية سايكس-بيكو وأعطت بموجبها ولاية الموصل لفرنسا، كان الإنكليز ينوون أن يكون حاجزا بينهم وبين قوات القوقاز وروسيا، حققت هدفا وذلك بأبعاد فرنسا عن المساهمة في شركة النفط التركيةTPC التي ساهموا فيها.[4]

أما الألمان فأنهم كانوا منهمكين في التنقيب عن النفط منذ عهد السلطان عبد الحميد الثاني في المنطقة وكان مبتغاهم وراء ذلك حصولهم على حصص من ذلك النفط، إلا ان الهزيمة التي لحقت بهم وحليفهم كانت سببا في إجهاض هذه الأحلام[5]. ودليل آخر أن الإنكليز قد قرروا قبل الحرب السيطرة على المصادر النفطية متمثلا في مقولة ونستون چرچل رئيس وزراء الإنكليز، إذ قال: ((يجب أن

---

[1] درية عوني، أكراد وعرب، خصام أم وئام، ص٤٧.

[2] المصدر رقم (١٥)، ص١٤.

[3] المصدر رقم (٢١).

[4] نفس المصدر.

[5] هيوا أمين، دوزى ناسيونالى تورك، ص٢٥.

نكون أصحاب نفط أو على أقل تقدير أن نسيطر على أحتياجاتنا من النفط))[1].

وفي منظور أحد الكتاب إن الدولة العراقية كانت من بنات أفكار چرچل ليقوم بربط حقول نفط الموصل مع كركوك أو ليشكل دولة تضم الكورد والسنة والشيعة،[2] وحول الموضوع نفسه يقول البروفيسور كمال مجيد: أن وجود النفط في كركوك حثَّ قوات الانكليز على خرق الهدنة وأن تسيطر على جميع المناطق الواقعة جنوب نهر خابور[3] و لم تكن مدينة الموصل تحت سيطرة الانكليز ولكن وجود النفط فيها وقربها من الأتراك دفع الانكليز إلى إحتلالها وفق البندين السابع والسادس عشر من الهدنة.[4]

مما أعطى للأنكليز شرعية أحتلال المنطقة وأنهت جميع آمال فرنسا للسيطرة على المنطقة ولكي يقنع فرنسا بأن يتخلوا نهائيا عن ولاية الموصل أجتمع كل من لوئيد جورج رئيس وزراء الانكليز وجورج كلمنصو رئيس وزراء فرنسا لأقناعه بالتخلي عن ولاية الموصل (الذي لم يكن يدرك أهمية هذه المنطقة) مقابل ثلاثة شروط:

١- أن تحصل فرنسا على حصتها من عائدات نفط الموصل.

٢- يدعم بريطانيا فرنسا بكافة السبل معارضة أمريكا حول هذه المسألة.

٣- في حالة أعلان الأنتداب في المنطقة، فإن فرنسا أيضا تعلن الأنتداب في

---

[1] المصدر رقم (٢١)، ص٤٦.

[2] د. عبد الفتاح بوتاني، مدرسة ١١ آذار، أربيل ١٩٩٩، ص١٧.

[3] المصدر رقم (١٥)، ص١٤.

[4] إستنادا إلى المادة السابعة، كان الحلفاء لهم صلاحية إحتلال أية منطقة استراتيجية واستنادا إلى المادة السادسة عشر، كان على القادة العسكريين العثمانيين تسليم عدد من الثكنات والحاميات في سوريا والحجاز إلى قادة الحلفاء، أنظر فاروق الحريري: الحرب العظمى، ص٣٢٤-٣٢٥.

المناطق المخصصة لها في دمشق وحلب والأسكندرونة وبيروت.[1]

أثناء أتخاذ هذه القرارات لم يكن كلمنصو مدركا لأهمية ولايـــة الموصـــل وأن التنازل عن هذه الولاية هي خسارة كبيرة لفرنسا.[2]

وعندما علمت فرنسا بوجود هذه الكميات الكبيرة من النفط ألغـــت أتفاقيـــة لوئيد-كلمنصو وجرت جولة أخرى من المفاوضات أنتهت بأتفاقية سان ريمـــو في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٢٠[3] وتم تعديل الأتفاقية بحيث أعطيت حصة نفـط ألمانيا لفرنسا وبذلك تخلصت بريطانيا من مشكلة فرنسا ولكنها واجهت مشـــكلة الأتراك.

وأنتهج الانكليز نهجا دبلوماسيا لمعالجة القضية وخاصة دور اللـــورد كـــيرزون الذي كان على قناعة تامة بأن أنتصار الانكليز كان بسبب وقوعهم على بحر كبـير من النفط.[4]

لذا ليس من السهل أن يتركوا هذه المنطقة وأستطاع اللورد كيرزون أن يقنـــع عصمت أينونو رئيس وفد تركيا للمفاوضات الثنائية حول قضية ولايـــة الموصـــل ويعتقد د. ميم كمال أن أقناع أينونو بحل القضية لصالح الأنكليز قـــد ســـاهم في تقوية موقف الانكليز في حل قضية ولاية الموصل لمصلحتهم[5] وهـــذا لا يعـــني أن الانكليز كانوا صادقين مع عرب العراق، فبعد أن قررت اللجنة المكلفة من قبـــل عصبة الأمم بالتحقيق حول قضية الموصل والتي أنتهت بألحـــاق ولايـــة الموصـــل

---

[1] المصدر رقم (٥)، ص٨-٩.

[2] نفس المصدر.

[3] المصدر رقم (٢١)، ص٤٥.

[4] المصدر رقم (١٥)، ص٢٠.

[5] Drmimkemal, 1991, Achronology of Mosul Question.

بالعراق العربي، بتأثير أنكليزي مباشر أشترط لهذا الألحاق شرطين هما:

١- تبقى العراق تحت الأنتداب الانكليزي لمدة خمسة وعشرين عاما.

٢- يجب أن يؤخذ بنظر الأعتبار رغبة الكورد، بأعتبار اللغة الكوردية لغة رسمية دارجة في المحاكم والمدارس.

وهكذا نرى بأن الانكليز قد فرضوا هذا الأمر على البرلمان العراقي الذي وافق عليه ملزما مقابل تهديدات الإنكليز إذا لم يوافق على هذين الشرطين فإنه يلحق بتركيا.

فوافق البرلمان العراقي على هذا الألحاق والأنتداب تحت الضغوط الانكليزية.

٢) الموقع الجيوپولوتيكي للموصل:

تؤكد جميع المصادر ان الجيش الانكليزي كان على موقع يبعد عن ولاية الموصل أثنا عشر ميلا عند توقيع هدنة مودروس في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩١٨.[١]

إن أصرار الانكليز للسيطرة على هذه المنطقة يرجع الى أهميته الأقتصادية كونها منطقة نفطية والى أهمية الموقع الأستراتيجي للأنكليز لكونه يعطي ضمانات أكثر للأنفراد بالسيطرة على هذه المنطقة.

ليكتمل مستعمراته في المنطقة العربية وكان ينظر الى هذه المنطقة كجسر يربط بين القاهرة وكلكتا ولضمان السيطرة على هذا الطريق يتحتم عليه أحتلال ولاية الموصل ليتمكن من المحافظة على الأمبراطورية، ليبقى مجد بريطانيا يتلألأ،[٢] إضافة إلى كونه حاجزا مهما أمام تقدم الروس والقفقازيين.

---

[١] أنظر المصادر رقم(٥) ورقم(١٠) وعزيز شمزيني، جولانەوەی رزگاریخوازی نیشتمانی کوردستان، رقم (٢١)

[٢] الصدر رقم (٢١)، ص٤٤.

وفي سياق هذه السياسة كان الميجر نوئيل يعتقد بأن الكورد يصبحون حـــاجزا عظيما بين الميزوبوتاميا العربية والقلاقل السياسية القفقازية.

وهم خير من يقومون بهذه المهمة للحفاظ على مصالح الانكليز في المنطقة، كمـا أن التنوع الأثني للمنطقة كان له دور في هذا الألحاق، لوقوع ولايـــة الموصـــل في موقع القلب بالنسبة لبلاد الشام وبغداد وبلاد الفارس وتركيا.

مما دفع الانكليز لتكوين دولة عربية من ولايتي بغداد والبصـــرة ولعـــدم ثقـــة الانكليز المطلقة بالعرب من جهة والطبيعة الجيو-سياسية لهذه الدولة التي لم تكتمـل مقوماتها من الناحية الأقتصادية وموقعها للمصالح الانكليزية وهـــذا مـــا جـــاء في الرسائل المتبادلة بين قادتهم للمحافظة على المصالح الانكليزية في المنطقة.[1]

٣) التنوع المذهبي ودوره في ألحاق ولاية الموصل بالعراق العربي:

يشكل الشيعة العرب القاطنون أربعة أضعاف العرب السنة[2] القاطنين في وســـط العراق، ويقطنون في معظم مدن الجنوب العراقي، كما أن عددا كبـــيرا يقطنـــون مدن الوسط وخاصة بغداد.

وقد لاقى الانكليز مرارة الهزيمة على يد الشيعة في معركة الكوت عـــام ١٩١٥ مثلما لاقت الهزيمة على يد الكورد كما تؤكد بعض المصـــادر أن الانكلـــيز قـــد خسروا (٩٨٠٠٠) قتيلا[3] عند أحتلالهم مدينة بغداد. وتعـــرض المدافعـــين عـــن

طارق جامباز، چرچل و كورد و خواروو‌ى كوردستان له چه‌ند ديكۆمێنتێكى وه‌زاره‌تى ده‌ره‌وه‌ى ئينگلستاندا، مجلة كاروان، العدد (١٢)، ١٩٩٤، ص٢٢-٢٣

[2] رفيق صابر، رۆلى كێشه‌ى مه‌زهه‌بى له لكاندنى كوردستانى خواروو به عيراقه‌وه، مجلة نۆژه‌ن، العدد (٢)، ص٥١.

[3] المصدر رقم (١٤)، ص١٥

الأتحاديين العثمانيين والذين كانوا يعتبرون الشيعة مواطنين غير عثمانيين.[1]

أما العرب السنة فكونهم أقلية سكانية مقابل الشيعة فإنهم كانوا ينحـــازون الى حاكم بلادهم دائما، مما سهل للأنكليز قبولهم بفيصل بن الحسين (الغير عراقـــي) ملكا لبلادهم وبالتالي أرضاؤهم بأن تكون السياسة الخارجية والثروة النفطية بيـــد الانكليز حسب أقتراح المندوب السامي في العراق السير برسي كوكس.[2]

كان الانكليز يعلمون أن عدد العرب الشيعة هو أربعة أضعاف العرب الســـنة ويرتبطون بالأيرانيين أرتباطا عميقا ووثيقا.

والانكليز (كقوة أمبريالية) كانوا يرون أن هناك مشكلة مذهبية كامنة في نفوس الشعوب العراقية، وذلك للتوازن الكاني الغير متوازن بينهم إذ أن السنة العـــرب لا يشكلون سوى ١٥% من مجموع السكان العرب. وهـــذه النســبة لا تؤهلـــهم للحفاظ على المصالح البريطانية أمام الشيعة والكورد، لهذا تبنى ونســـتون چرچل وزير المستعمرات البريطانية فكرة التوازن المذهبي القومي الكوردي-العربي (السني-الشيعي) وجمعهم في دولة واحدة[3] وعلى هذا الأساس المذهبي أصبح سكان ولايـــة الموصل الذين يشكلون ٢٨% من مجموع سكان العراق جزءا مساندا للعرب السنة في الوسط, اصبح بلادهم جزءا من العراق العربي.

---

[1] المصدر رقم (٣٨).

[2] المصدر رقم (١٥)، ص١٤.

[3] المصدر رقم (٢٧)، ص١٧.

ثانيا: العوامل الداخلية:

لا يمكن أنكار دور القوى العظمى في تقسيم الأمبراطورية العثمانية عن طريق أتفاقية سايكس-بيكو، ولكن هناك سؤال يبادر الى الأذهان هل إن ألحاق ولاية الموصل بالعراق العربي، يرجع سببه الى الانكليز وحدهم؟ أو هل إنه كان مشروع أنكليزي بحت؟ وإنهم وراء هذا الإلحاق لوحدهم؟

لقد تطرقنا في سياق الأسباب الدولية لألحاق ولاية الموصل بالعراق العربي لأسباب متعددة مثل الثروة النفطية الكامنة في أراضيها والموقع الجيوبولوتيكي المستقبلي لضمان مصالح الانكليز، والتعدد المذهبي كانت أحد الأسباب لهذا الالحاق، ولكن يجب أن لا ننسى أن هناك عدة وثائق أنكليزية تؤكد على أن عدد من القادة الانكليز العاملين في المنطقة كانوا يرون ضرورة منح الكورد (الحكم الذاتي) كأقل تقدير لهم.

كما إننا علمنا أن الانكليز قبل أن ينصبوا الملك فيصل ملكا على العراق أعترفوا بالشيخ محمود حكمدارا (لكوردستان)[1]، وبعد مرور شهر على هذا الأعتراف أصدر الانكليز في بغداد صحيفة أسبوعية بأسم (تێگەیشتنی راستی- فهم الحقيقة)[2] وأصدر الميجرسون الحاكم السياسي للسليمانية جريدة (پێشکەوتن) الأسبوعية والذي أستطاع من خلاله ألتفاف عدد كبير من الوطنيين الكورد في السليمانية وخارجها.[3]

---

[1] رفيق حلمي، ياداشت، الجزء الأول، ص٦١.

[2] جمال خەزنەدار، سەرهەلدانی رۆژنامەگەری کوردی، مجلة هاچی بوون، العدد (٤)، ١٩٩٨.

[3] نفس المصدر، ص١٥٤-١٥٥.

وفي وثيقة العمل الخاصة المقدمة في القاهرة تم التطرق الى المشكلة الكوردية بصورة عامة ومشكلة ولاية الموصل بصورة خاصة:

أولا: إلحاق المناطق الكوردية بالعراق وأعتبارها ضمن أراضي الحكومة العراقية.

ثانيا: دعم انفصال واستقلال الكورد.[1]

حول هاتين المسألتين فإن الساسة والقادة الانكليز وهم چرچل والسير برسي كوكس وميجر نوئيل ويونگ لم يكونوا متفقين على رأي واحد بل كانوا على آراء مختلفة و لم يستقروا على إلحاقها بالعراق أو إستقلاله، فچرچل كان يرى أن تبقى المناطق الكوردية تحت الادارة الانكليزية مباشرة، بينما كان الميجر نوئيل (الملقب بلورانس الكورد) يرى أن يكون له حدود مستقلة تفصله عن المناطق العربية.[2]

وأهم من هذا كله أن الحلفاء قبلوا بتأسيس دولة كوردية لمدة سنة واحدة وذلك حسب أتفاقية سيڤر.

من خلال هذه الحقائق يتضح لنا أن هذا التقرب الانكليزي للكورد ليس إلا تكتيكا للسيطرة على زمام الأمور وخاصة من حركة الكماليين وكذلك الموقف من القادة الكورد من الكماليين والانكليز.

فحكومة أسطنبول التي وقعت على أتفاقية سيڤر كان موقفها أيجابيا، بينما لم يكن الكماليون يرون في هذه الحقيقة سوى مشنقة تركيا.

فانتصار الكماليين على اليونانين أضطر الانكليز للجلوس مع حكومة أنقرة، أما السوفيت وفرنسا وأيطاليا فقد كانوا يدعمون الكماليين كل منهم لمصلحة معينة،

---

[1] المصدر رقم (٣٧)، ص٢٢.

[2] المصدر السابق.

وفي خضم هذه الأحداث وقع كورد شمال وجنوب كوردستان تحت التزمت التركي، أما القادة الكورد فكانوا ينظرون إلى المسألة بمنظار مختلف، فالشيخ محمود كان متذبذبا بين تأثير الأتراك أصحاب السلطة والإنكليز، أو كما يقول ولسن: (إن الشيخ محمود كان ينتظر من الروس مساعدتهم ضد القوات التركية ولأجل هذا الهدف كان يفاوض معهم).[1]

كتب رفيق حلمي: (إن الشيخ محود كتب سرا الى ويلسن معلنا أستعداده لتشكيل حكومة كوردية تحت أشراف بريطانيا بعد أن يأس من الروس والأتراك)[2]، وكتب الدكتور كمال مظهر ((أن الشيخ محمود أتصل بالأتراك عن أوزدمير سرا، ولكن يظهر أن نوايا الكماليين لم تكن صالحة مع الشيخ محمود بل كانوا يبتغون من وراء هذه الأتصالات أن يكون الشيخ محمود رقعة بأيديهم يحركونه كيفما تملي عليهم مصالحهم[3].

و لم ينجح الكماليون في تعقيد علاقات الشيخ محمود مع الانكليز فقط بل أستطاعوا خداع الكثير من القادة العسكريين ورؤساء العشائر في شمال كوردستان بأسم الأخوة الكوردية-التركية لمعاداة سياسة الانكليز في المنطقة.[4]

وبعد أن أقتنع الأنكليز بأن الشيخ محمود الحفيد ليس الشخص المناسب لتحقيق مصالحهم أخذوا يبحثون عن بديل له في المنطقة فوقع أختيارهم على الشيخ طه الشمزيني حسب أختيار الضباط السياسيين في المنطقة لأنه مستعد للتعاون معهم،

---

[1] عزيز شمزيني، جولانەوەی رزگای خوازی نیشتمانی کوردستان، ۱۹۹۸، ص١٥٤.

[2] المصدر رقم (٤٣)، ص٥١.

[3] . كمال مظهر، كۆمەڵەی گەلان، مجلة كاروان، العدد (١٧)، ص١٥.

[4] أنظر المصدر رقم (٤٨)، ص١٥٥، والمصدر رقم (٣٢).

غير أنه يظهر أن الانكليز لم يقتعنوا تماما بهذا الشخص فدبروا له مكيدة فأغتيل على يد رضا شاه.[1]

وهكذا نرى أن وتيرة الأحداث بين الترك والانكليز والكورد تتجه نحو تطبيق أستراتيجية الانكليز في المنطقة، أما بشأن العرب الواقعين تحت الأنتداب الانكليزي فإنهم قاموا بتشكيل عدة أحزاب سياسية مثل الحزب الوطني العراقي والحزب العراقي الحر والحزب التقدمي وحزب الشعب وحزب الإخاء الوطني وجمعية الأهالي[2]. وبحكم تأسيس هذه الأحزاب على أساس التعصب القومي للعروبة فإنهم كانوا ينظرون الى مسألة إلحاق ولاية الموصل كمسألة طبيعية لأن هذا الجزء المقتطع من كوردستان، كان جزءا مكملا لأراضي العراق[3]. لأن هذه الأقلية السنية العربية في وسط العراق كانت مستعدة لتنفيذ جميع مصالح الانكليز في سبيل بقائها.

وما يتعلق بتركيا، بأمر من الولركيرزون ألغوا نظام الخلافة وبدءوا بأنتهاج نظام علماني وسنوا دستورا تركيا علمانيا فأدار الأنكليز ظهورهم للكورد و لم يقتنع الترك والعرب، بل على العكس انهم بقوا في مشا كل مستمرة معهم وللحفاظ على موازنة القوى وحماية مصالحهم، فان الانكليز لم يقصروا في ضرب الحركة التحررية الكوردية واجهاض ثورات الشيخ محمود والشيخ احمد البارزاني وسمكو والشيخ سعيد ليست هذه القمع إلاّ دليلا صريحا على معادة الانكليز للكورد.

---

[1] المصدر رقم (٣٤)، ص١٥٦.

[2] د. عبد الفتاح بوتاني، موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية، ١٩٤٦-١٩٧٠، أربيل ١٩٩٨، ص١١.

[3] محمد سلام، شۆڤينيەت لەمێژە لەبەردەم چارەسەری مەسەلەی كورددا، مجلة مەتين، العدد (٧٢).

((خلاصة البحث))

يعرض هذ البحث ويصورة مقتضبة تاريخ ولاية الموصل مع التأكيد على كوردية المنطقة حسب ماجاء في كتابات المؤرخين المسلمين والأجانب القدماء. كما يبحث في العوامل التي ساهمت في الحاق هذه الولاية بالعراق العربي واستنتج الباحث في معرض تحليلاته أن الثروة النفطية الكامنة والموقع الجيويولوتيكي للموصل ومشكلة تعدد المذاهب عوامل مهمة لهذا الالحاق, ولكن ساهمت عوامل أخرى في تسهيل هذه المهمة الامبريالية مثل العوامل الداخلية متمثلا في انقسامات القادة الكورد وفهمهم الخاطيء للسياسات السائدة ودور الاتراك والعرب في خداع ومراوغة القادة الكورد.

ملاحظة هامة: هذه الدراسة ليست خاصة بتاريخ ولاية الموصل لان الخوض في تاريخه او حتى حصره في مدينة الموصل من الوجهة التاريخية يستلزم منا كتابات او حتى تأليف كتب حوله.

وللاشارة ا لعابرة لكوردية الموصل نقول (ان معظم المؤرخين المسلمين يتفقون لكوردية الموصل مثلا الازدي وابن حوقل والانصاري).

والجهة الشرقية للموصل تشكل موقعا هاما من كوردستان الجنوبية وهذه الحقيقة التي اعترف بها حتى الانكليز وذلك عندما افتتح الجنرال ساندرس اول جسر ربط بين شرق وغرب الموصل حيث قال: (إن هذا الجسر الذي يربط كوردستان مع العراق يتزامن مع وصول اللجنة الخاصة لعصبة الأمم للمنطقة ويتضح لهم بأن أبناء المنطقة، لم يعتبروا أنفسهم يواما جزءا من العراق. للمزيد من المعلومات أنظر (د. عبد الفتاح البوتاني، مدرسة ١١ آذار ص١٤و١٥و١٦).

الفصل السابع

من سيڤر إلى لوزان وحتمية تقسيم كوردستان

قبل الخوض في إتفاقية لوزان، نرى من الضروري أن نلم بالأسباب التي كانت الدافع إلى كشف ماهية أتفاقية سيڤر ومن ثم عقد معاهدة لوزان.

أولا: دعم الغرب للكماليين:

بعد أتفاقية سيڤر حقق الكماليون بعض الأنتصارات التي أثرت على تغيير أستراتيجية الغرب للحركة الكمالية وبالتالي ظهرت نظرتهم الحقيقية للقضية الكوردية حيث كون الحلفاء قبل توقيع أتفاقية لوزان وعبر عدة قنوات دبلوماسيا وعسكريا علاقات مع حكومة أنقرة، وظهر ذلك جليا في مؤتمر لندن المنعقد في شباط وآذار ١٩٢١ حيث أعلنت حكومة أنقرة عن أقامة حلف مع كل من باريس وروما وأقنعت الانكليز كي لا يخوضوا في موضوع حق تقرير المصير للأكراد أو الدولة الكوردية.[١]

أما معاهدة فرنكلين/بوبون التي وقعت بين فرنسا وتركيا في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٢١ فقد تركت أثرا بليغا على القضية الكوردية حيث أعتبروا مسألة تقرير المصير والدولة المستقبلية في كوردستان أو حتى الحكم الذاتي للأكراد مواضيع غير ضرورية للنقاش.[٢]

هذا أذا ما عرفنا ما قاله كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي عندما تحدث عن الأتراك وقال: (يجب أن لا يبقى بعد الآن الشعوب غير التركية تحت السلطة التركية ولكن بعد هذه المعاهدة يسر له بسط سلطته الكاملة على سوريا على حساب القضية الكوردية، ثم بدأوا بضرب الحركة التحررية الكوردية من قبل

---

[١] لازاريق، المسألة الكوردية، ص٢٧١.

[٢] نفس المصدر.

الانكليز في المناطق الخاضعة لها وفرنسا في كوردستان الغربية، وخاصة في أخماد أنتفاضة ١٩٢٥

ثانيا: دور السوفيت في إلغاء معاهدة سيڤر:

كان للسوفيت دورٌ فعّالٌ في إلغاء معاهدة سيڤر وتهيئة الأرضية الواقعية لأحتلال وتقسيم كوردستان.

حيث كان ينظر السوفييت الى معاهدة سيڤر الى أنه يمثل الرغبة الحقيقية لبريطانيا وفرنسا كي يكون عملاً مانعا من أنتشار أفكار وتوجهات ثورة أكتوبر عن طريق أقامة دولة أقطاعية متخلفة يفصل بين الأتحاد السوفيتي وتركيا ويكون منطلقا أستراتيجيا ضد الأتحاد السوفيتي قرب حقول القوقاس[١] ومن هذا المنطلق الميكافيلي، أتصل السوفيت رسميا بحكومة أنقرة في السادس عشر من آذار ١٩٢١ عن طريق معاهدة الأخوة والصداقة وكانت أول دولة كبيرة تعترف بحكومة أنقرة في المنطقة وأعترفت بممثل حكومة أنقرة كممثل للبرجوازية الوطنية في تركيا وأشركه في مؤتمر باكو[٢] وكان حجته في هذا أن حكومة أنقرة تضمن سلامة جنوب الأتحاد السوفيتي من مخاوف الأمبريالية والذي هو حجة لا يستند الى الواقعية بل كانت حجتها الحقيقية هي أنه كان يستند الى محاولة معاونة الأتراك ضد الأكراد والأرمن وكان السوفيت متكونة من مجموعة القوميات وكان لديه نفس المشكلة-أي المشكلة الكوردية- ولكي يكون له شأن في المنطقة نرى أنه أدار ظهره للأكراد والأرمن.[٣]

وكان له دور في أخماد ثورة پيران وئاگرى داغ، حاله كحال مصطفى كمال

قاسملو، كوردستان وكورد، ص٥٥.

[٢] مجلة (رۆژى نوێ)، ١٩٦٠، جريدة رابوون، العدد ١٢، ١٩٩٤

[٣] حكمت محمد كريم، شۆڕى نەگۆڕ و جيهانى گۆڕاو.

والفرنسيين والانكليز.[1]

ثالثا: أختلاف ومنافسة قادة الاكراد:

أختلاف وجهات نظر قادة الأكراد وأنقسامهم ومنافستهم فيما بينهم كان من العوامل الرئيسية لأحتلال وتقسيم كوردستان.

فقد وقع مجموعة من الضباط ورؤساء العشائر تحت تأثير تزمت أتاتورك و لم يكن هؤلاء مؤمنين بدولة كوردية أو أستقلال كوردستان. أما المتنورون القوميون فكانوا ينتظرون من الغرب تكوين دولة لهم.

وهكذا نرى أن العقلية العسكرتارية للضباط وعدم نضج العقلية التنويرية وبساطتهم ساهمت بشكل غير مباشر على انتصار الكمالية والقضاء على الآمال الكوردية لإقامة دولة لهم.

رابعا: أنهيار حكومة أسطنبول وأقامة حكومة أنقرة:

عندما أعلنت معاهدة سيڤر كانت تركيا مقسمة الى سلطتين هما حكومة الخلافة في أسطنبول وحكومة أنقرة حيث كانت حكومة أسطنبول أكثر مرونة إذ أعترفت ببنود معاهدة سيڤر ولكن حكومة أنقرة التي أعتبرت معاهدة سيڤر مشنقة تركيا وأعتراف حكومة أسطنبول بشرعية القضية الكوردية أعتبرها خيانة وطنية[2] ولضمان استراتيجية مستقبلية هيأ الانكليز السبل لأنتصار حكومة أنقرة وأفشال حكومة أسطنبول. وبعد أنتصار أنقرة سياسيا وعسكريا تغيرت أتجاه جميع السياسات الغربية لمصلحة تركيا.

ومقابل هذا الدعم قام مصطفى كمال بتحويل تركيا من مركز روحي ديني

---

[1] كانت انتفاضة عام ١٩٢٥ في منظور السوفيت، انتفاضة رجعية، أشعلها الانكليز ولرد هذه المزاعم أنظر (ماركسيەت و دیموکراسیەتی کورد، دوو رووی یەکشت بوون).

[2] محسن العبيدي، التطورات السياسية الداخلية في تركيا.

للمسلمين الى أول نظام لاديني (علماني) في المنطقة وبعدها تعهد اليونان في مؤتمر مودانيا في الحادي عشر من تشرين الأول من عام ١٩٢٢ بسحب جميع قواته من المناطق التركية والتخلي عن المطالبة بها في المستقبل.

وبعد عشرين يوما من ألغاء السلطنة توجه وفد من أنقرة الى مؤتمر الصلح لكي يحصل على موافقة حكومة لادينية في تركيا.

عقد مؤتمر الصلح في لوزان في العشرين من تشرين الثاني من عام ١٩٢٢ وكان وفد تركيا برئاسة عصمت أينونو والوفد الإنكليزي برئاسة (لورد كيرزون) حيث كانت تركيا قد سيطرت على جميع أراضي تركيا والجزء الشمالي من كوردستان وكانوا يطالبون بولاية الموصل الى حدود سلسلة مرتفعات حمرين وبينما كانت الحكومة الانكليزية تطالب أبعد من حدود ولاية الشمال.[١]

و لم يتوصل الجانبان الى نتيجة في الجلسة الأولى، أما في الجلسة التي عقدت في شباط عام ١٩٢٣ قرروا التباحث في مسألة ولاية الموصل من مؤتمر الصلح الى مؤتمر الصلح في لوزان وبقيت مسألة تحديد الحدود بين العراق وتركيا عالقة وتم تحديد فترة تسعة أشهر لحل هذه المشكلة بطريقة دولية وفي حالة عدم توصل الدولتين الى أتفاق فأنه يتم تحويله الى عصبة الأمم.[٢]

وهكذا نرى أنه تم توقيع معاهدة لوزان في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٣ وألغيت معاهدة سيڤر بينما حولت مسألة الموصل أو بالأحرى (تقسيم كوردستان) الى عصبة الأمم.[٣]

و لم تتطرق معاهدة لوزان الى القضية الكوردية كشعب يأمل في الأستقلال بل

---

[١] ارمونز، كرد، ترك، عرب، ص٢٨٢.

[٢] قاسملو، ص٧٨، ٧٩.

[٣] قاسملو، كوردستان و كورد، ص٥٧.

تطرق أليه كأقلية يجب أحترام ثقافته وحضارته على شكل توصية وبشكل يدعو الى تفسيرات مختلفة إذ جاء فيه ((يجب أحترام الحقوق الثقافية والدينية للأقليات) حيث أعتبر الانكليز هذه الأقلية الأكراد، بينما أعتبره الكماليون الأقليات غير المسلمة.[1]

ونرى أن معاهدة لوزان قد أجهضت الدولة الكوردية وهو مشروع على الورق، هذه الدولة الخيالية التي أسسها الحلفاء ببنود معاهدة سيڤر.

وتم تحويلها الى توصيات يلفها الغموض ببعض بنود يتساوى الأكراد بأقليات دينية وعرقية غير مسلمة.

وهكذا نرى أنه لولا هذا التعامل مع القضية الكوردية من قبل الحلفاء لما كان مصير القضية الكوردية بهذا الشكل ولما تعرضت تركيا والعراق لهذه المشاكل مما عرقل تطورهم وألحاقهم بركب الدول المتحضرة بتكوين عقلية عسكرية لديهم للحفاظ على وحدة أراضي الدولة!؟!

تطرق البنود ٣٨و ٣٩و ٤٠ من القسم الثالث من معاهدة لوزان للمسألة الكوردية حيث جاء في متنه: ((إن حكومة تركيا تتعهد للأكراد الذين يشكلون أقلية قومية في تركيا أن يتحدثوا علانية بلغتهم والأدلاء أمام المحاكم بلغتهم الأصلية وكذلك يحق لهم أصدار الصحف والمجلات والمطبوعات الأخرى بلغتهم).[2]

وجاء في البند ٣٧ (تتعهد تركيا بأن لا تصدر أي قرار يتعارض مع أي بند من البنود الواردة في المعاهدة (أي البنود ٣٨و ٣٩و ٤٠) ولا يقوم بأنتهاك ما جاء من حقوق في هذه البنود)[3] وجاء في البند ٤٤: (إن تركيا تتعهد دوليا بأن تقوم بتنفيذ

---

[1] ڕێگەی مسۆگەی کوردی.

[2] محمد شوڕەی عصبة الأكراد.

[3] ئەحمەد سەرەکوردستان و مەسەلەی کورد.

هذه البنود وأن تطيع الحلفاء وعصبة الأمم لتنفيذ هذه المسائل وأذا ما أظهرت تركيا تقصيرا أو تباطؤاً أو تراجعاً لتنفيذ هذه البنود فستلجأ الدول المؤسسة لمعاهدة الصلح في لوزان الى أستخدام السلاح لأجباره على تنفيذ هذه البنود)[١].

بعد أن استطاعت تركيا إقناع الأنكليز بأن تجعل القضية الكوردية في شمال كوردستان قضية أقليمية-قومية. أعلن في الثلاثين من تشرين الأول من عام ١٩٢٣ تأسيس دولة لادينية في تركيا وفي الثالث من آذار عام ١٩٢٤ ولكي يتمادى في طاعته للدستور الصليبي الانكليزي أصدر المجلس القومي الأعلى التركي القرارات (٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١) حول فصل الإسلام عن الدولة وألغاء الخلافة الإسلامية والعادات والتقاليد الإسلامية في تركيا.[٢]

وكانت أول دولة أعلنت فصل الدين عن الدولة وأهملت القضية الكوردية في شمال كوردستان وبعد هاتين الخطوتين كان قصدها أن تحتل الجزء الجنوبي من كوردستان عن طريق عصبة الأمم.

ولكون هذه المنطقة منطقة نفطية، لم يرض الإنكليز بإقتطاعه لهم.

وبعد أن أتفق الجانبان على تحديد فترة زمنية للتوصل لحل مشكلة الموصل (حسب المصطلح البروتوكولي) وتقسيم كوردستان بصورة واقعية أتفق الطرفان على رفع القضية الى عصبة الأمم وفي الثلاثين من أيلول ١٩٢٤ قررت عصبة الأمم تشكيل لجنة ثلاثية من[٣] كونت تلكي رئيس وزراء هنغاريا والميجر الأسبق السويدي ميسو ويرستي وبكولوسل باولس)[٤].

---

[١] محمد شيرزاد، نضال الأكراد.

[٢] جريدة رابوون، العدد (٤).

[٣] قاسملو، ص٧٩.

[٤] ارمونز، كرد، ترك، عرب، ص٢٦٨.

وصلت اللجنة الى بغداد في السادس عشر من تشرين الثـــاني ١٩٢٥ بعـــد أن زاروا كل من الحكومتين التركية والانكليزية ثم أصطحبهما وفد عراقي-تركي جاء مع اللجنة الى المنطقة.

أقترحت تركيا أجراء أستفتاء عام لمعرفة الرأي العام للمنطقة يبين مدى رغبـــة الناس للأنضمام الى أحدى الحكومتين، إلا أن الانكليز رفضوا هذا الأقتراح بشـدة[١] ولكن للتأريخ نبين أن عمل هذه اللجنة لم يكن سوى سيناريو معـــد مـــن قبـــل الانكليز، لأنه لو كانت الحقيقة مبتغاهم لطالبوا بأنضمام وفد من أبناء المنطقة مـــن الكورد إليهم والحقيقة الوحيدة التي أقرتها الجنة هي أن الكورد ليسوا تركا ولا عربا ولا فرسا[٢]، فأذا كانت هذه هي الحقيقة فلماذا يجب إلحاقهم بالأتراك أو بالعرب.

كما إن اللجنة أذا أخذت بنظر الأعتبار الجنس كمعيار لتكوين المنطقة فيجـــب تشكيل دولة مستقلة لهم في المنطقة لأن الأكراد يشكلون ٨/٥ من السكان المكـــون للمنطقة مع أعتبار الأيزيديين أكرادا والتركمان يشكلون جزءا خليطا مع الأكـــراد، وهكذا نرى أنهم يشكلون ٨/٧ من السكان،[٣] وهكذا يتضح عدالة الانكلـــيز ، إن شعبا يشكل سبعة أجزاء من ثمانية يسلم الى واحد من ثمانية دون أيّ مسوغ ســـوى أنه يريد الأحتفاظ بفوائده الأستراتيجية في المنطقة حيث ربح الصمت الانكلـــيزي لقضية ولاية الموصل ليتم معالجة تقرير مصير شعب كوردستان الجنوبيـــة لصـــالح بريطانيا،[٤] بعد أن منح تركيا القسم الشمالي من كوردستان مقابل أعـــلان دولـــة لادينية على أنقاض الخلافة الإسلامية في الثلاثين من آيار ١٩٢٦.

---

١ نفس المصدر، ص٨٠.

٢ نفس المصدر، ص٨٠.

٣ نفس المصدر، ص٨٠.

٤ لاريق، مسألة الكوردية، ص٢٧٤.

أبلغ د. زاراس السفير الانكليزي في أنقرة، أن حكومة أنقرة تعرب عن موافقتها بمنحه نفط العراق بنسبة ١٠% ولمدة ٢٥ عاما وبعد ذلك في الخامس من شهر حزيران أتفقت تركيا مع الانكليز أن تمنح تركيا مئة ألف جنيه أسترليني وهكذا طويت مسألة الموصل في نفس الشهر[١] بعد أن أجتمع العراق وتركيا وبريطانيا وتم أقرار تقسيم كوردستان مع أن تركيا أعتبرت هذا الجزء منها بعد أن فقدها قالت تركيا (إننا ضحينا بهذا الجزء وقبلنا بأحتلال ولاية الموصل من قبل الانكليز والعرب مقابل الصداقة مع الانكليز والسلام مع العراق)[٢].

وقد برروا هذا الأحتلال والألحاق بأعطاء ضمانات إدارة ذاتية مستقلة بعد أربع سنوات من قبول الأتفاقية الانكليزية والعراقية وأنتهاء الوصاية من قبل عصبة الأمم على العراق.

فضل الأغلبية من الأكراد العودة الى الأدارة التركية بدلا من البقاء مع الحكومة العراقية[٣] ولكن كما يقول أحمد مختار الجاف ما معناه بالعربية: (هذا القرار لعصبة الأمم لصالح الأكراد هو مجرد كلام والكلام المجرد لا يدخل في الجيب).

وهكذا نرى وبمساهمة جميع القوى العظمى بشكل مباشر أو غير مباشر أصبحت مسألة أحتلال وتقسيم كوردستان في الثامن عشر من تموز عام ١٩٢٦ مسألة حتمية فرضت على الأكراد.

وفي تركيا منعت كل شيء للأكراد بقانون العقوبات المرقم (٨٨) ولم يدخل الأكراد في نظرهم حتى في تصنيف أقلية قومية.

فكان جواب الأكراد على هذا الاجحاف بحقهم أنهم قاموا بعدة ثورات

---

[١] كمال، كرنولوجياى مەسەلەى موصل، ص٧٥.

[٢] نفس المصدر.

[٣] ارمونز، ص٢٦٨.

وأنتفاضات ضد الأحتلال والسياسة اللادينية لتركيا، إلا أن الذي حدث أن الأتحاد السوفيتي والانكليز وفرنسا شاركوا تركيا لأخماد تلك الثورات بالنار والحديد وبعد أخماد ثورة الشيخ سعيد پيران منعت اللغة الكوردية بسن البنـــود (١٤٠، ١٤١، ١٤٢ و ١٦٣ من الدستور التركي، أما الدولة العربية في العراق فإنها أخمدت كـــل ثورة وأنتفاضة بدعم ومشاركة أنكليزية.

يعرض الباحث في هذا البحث ثلاث حقائق أساسية بالسرد والتحليل معتمـــدا على المصادر الأساسية من مشاركي ومعاصري الأحداث وهي:

١- الفصل بين الدولة العثمانية الإسلامية والدولة العثمانية (الأتحادية) وتركيـــا (اللادينية) بنظرنا جاء بعد وصول جماعة الأتحاد والترقي عن طريق أنقلاب ١٩٠٨ للحكم حيث عملوا في البداية على فصل الإسلام عن الدولة بطريقة مبطنة وسـرية، غيروا الدولة الإسلامية المعلنة الى دولة أتحادية.

أما من وجهة نظر قومية فأنهم لم يكونوا جماعة إسلامية (كما كانو يدعـــون) كذلك لم يكونوا من دعاة التركية، لأن هدفهم لم يكن خدمة الـــترك أو المصـــالح التركية لأن قادتهم ومنظريهم لم يكونوا ذوي أصول تركية، بل كانوا من أقليـــات دينية وعرقية وقومية عاشوا في المنطقة إبان هذه الأحداث فقد كان أنور باشا أبنـــا ليهودي مرتد من الإسلام، وجاويد باشا كان من يهود الدونمة وقهرەمۆكان مـــن يهود الأسبان وطلعت باشا كان غجريا وأحمد رضا شاه كان من أبويـــن چركسى ومجري (أنظر د. يوسف القرضاوي، الحلول المستوردة ص١٥) أما مصطفى كمـال لم يظهر لحد الآن لأي قومية كان ينتمي ولكن المسلم به أنه ليس تركيا) (أنظـــر عبدالله عزام المنارة المفقودة)، أما منظر الطورانية ضياء ألب كوك فكان من أصـــول كوردية (أنظر د. كمال مظهر، چەند لاپەرەيەك لە مێژووى كورد).

٢- أي بمعنى آخر أن هذه الجماعة كانت ماسونية في خدمة اليهود والنصـــارى

فشخص مثل كمال أتاتورك الذي أسقط الخلافة وأقر مبدأ اللادينية لم يكتف بهذا بل طلب من كورين (السفير الانكليزي) أن يصبح رئيسا لتركيا من بعده، وهكذا يثبت أنه فقط لم يكن تركيا فحسب بل كان ضد مصلحة وسيادة تركيا.

٣- تم التخطيط لمشروع ألغاء الخلافة الإسلامية وسياسة التتريك وتثبيت هوية التعصب القومي وأحتلال كوردستان، في سنوات حكم الأتحاد والترقي في (١٩٠٨-١٩١٨) وتم البدأ بتنفيذه بعد الحرب العالمية الأولى وكانت الخطوة الاولى تقسيم كوردستان العثمانية و لم يكن الحلفاء السبب الأول لتقسيم كوردستان أو العامل الوحيد بل إن التعصب والشوفينية لرؤساء الترك والعرب (الذي كان من ورائهم الصليبية واليهودية يدعمهم ويحركهم حسب مصالحهم) وكان هذا الدور اللاإنساني والغير مشرف لهم في قضية تقسيم وأحتلال كوردستان.

أما العامل الثالث الذي كان له الدور فهو التكوين السياسي للعقلية الكوردية حيث أن العامل اللاشعوري دفع بالقادة الأكراد من رؤساء العشائر والمتنورين أن ينتظروا النجاة من غيرهم حالهم كحال بطل قصة صاموئيل بيكت وفلاديمير ئيستراكون، كان المتنورون الأكراد من الانكليز وفرنسا والسوقيت يصبحون گودو، أما رؤساء العشائر فإنهم يرون أن گودو كان متمثلا بمصطفى كمال ولحد الآن ينتظر الفريقان گودو، وگودو لم ولن يأتي أبدا!

المؤلف في سطور :

- ولد في أيلول ١٩٦٦.
- درس الابتدائية و الثانوية في مدينة أربيل.
- تخرج من جامعة صلاح الدين – أربيل – قسم اللغة الإنكليزية – السنة الدراسية ١٩٨٩ – ١٩٩٠.
- حصل على الماجستير في سنة ١٩٩٦.
- عمل مدرساً في التعليم الثانوي في أربيل لغاية ١٩٩٤.
- مدرس في كلية الآداب – جامعة دهوك.
- شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة دهوك.
- شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة السليمانية.
- شارك في المؤتمر العلمي الأول للتعليم العالي في كوردستان.
- له عدة بحوث في المجالات العلمية و التاريخية .

نشرت له الكتب التالية :

- كوردستان كيف احتلت و قسمت .
- إلحاق ولاية الموصل بالعراق العربي .
- مثلث الانهيار .
- مسألة كوردستان ، بداية الاحتلال .
- كرونولوجيا مسألة الموصل – ترجمة من الانكليزية .
- كوردستان و كورد – ترجمة من الانكليزية .
- القرآن الكريم و العلم الحديث – ترجمة من الانكليزية .
- قاموس أكسفورد – انكليزي – كوردي .
- لن تشرق الشمس أبداً – رو)

TAFSEER
2000

التفسير

رقم الإيداع : ١٨٨ لسنة ٢٠٠٢